

البلسم

في فضل ماء زمزم

حِكمٌ وعبرٌ وأسرارٌ، وردٌ على شبهات الجهلة والكفار
(مختصر اللؤلؤ المنظم في فضل ماء زمزم)

تأليف

نعمان بن عبد الكريم الوتر

وقال العلامة القسطلاني رَحِمَهُ اللهُ فِي إرشاد الساري (٣ / ١٨٠ - ١٨١):
وقد شربه جماعة من السلف والخلف لمأرب فنالوها، وأولى ما يشرب
لتحقيق التوحيد والموت عليه والعزة بطاعة الله. انتهى.

وقال ابن العربي رَحِمَهُ اللهُ فِي أحكام القرآن (٣ / ٩٧ - ٩٨):
وكذلك يكون إلى يوم القيامة لمن صحت نيته، وسلمت طويته، ولم يكن به
مكذباً، ولا شربه مجرباً؛ فَإِنَّ اللهَ مع المتوكلين، وهو يفضح المجربين. انتهى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لِلنَّشْرِ وَالنَّوْزِعِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حقوق الطب و محفوظات المؤلف

الطبعة الأولى

١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م



81 ش الهدي المحمدي - متفرع من شارع أحمد عرابي - مساكن عين شمس

القاهرة - جمهورية مصر العربية

جوال: 00201140110099 - 00201007610099

البريد الإلكتروني:

Dar_sabilemomnen@yahoo.com

Dar_sabilemomnen@hotmail.com



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رَبِّ بَيْتِ رَبِّكَ وَاعْنِ يَا كَرِيمِ

الحمد لله الخلاق العليم، أرحم الراحمين، وأحكم الحاكمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، من بعثه الله رحمة للعالمين، بالآيات والبيانات والنور المبين، وأشهد أن لا إله إلا الله بديع السموات والأرضين، فتبارك الله رب العالمين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذي جاءنا بخيري الدنيا والدين، أما بعد:

فقد اقترح عليّ عدد من المشايخ وطلبة العلم اختصار كتابي (اللؤلؤ المنظم في فضل ماء زمزم) ليسهل الانتفاع به على عامة الناس، بعيداً عن الخوض في التحقيقات الحديثية، والمسائل الفقهية، والاقتصار على زبدة ما هنالك؛ فاستحسن الرأي، واستعنت بالله الفتح العليم الكريم في تحقيق ذلك، وقد سميته: (البلسم في فضل ماء زمزم)، أسأل الله العلي العظيم أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، نافعاً لي ولعباده في الدنيا ويوم الدين.





«زمزم: زادها الله تعالى شرفاً، بزءين وفتحهما وإسكان الميم بينهما: هي بئر في المسجد الحرام - زاده الله تعالى شرفاً -، بينها وبين الكعبة - زادها الله تعالى شرفاً - ثمانٍ وثلاثون ذراعاً».

وقد أحاط الله هذا الماء المبارك بأحداث عظيمة؛ لبيان علو قدره وعظيم شأنه، وجعل له من الخصائص والفضائل ما لم يكن لغيره على الإطلاق. ولقد أحسن الثعالبي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٤٩٢هـ) حين قال في «ثمار القلوب في المضاف والمنسوب» (ص: ٥٥٩ - ٥٦٠):

ماء زمزم يُتَمَثَّلُ بشرفه على سائر المياه؛ لشرف مكانه، فيقال: كَأَنَّهُ ماء زمزم، وليس هذا ماء زمزم.

قال الأعشى وهو يُؤنَّبُ رجلاً، ويخبره أنه مع شرفه لم يبلغ مبلغ قريش الذين هم سكان حرم الله ولهم حَظُّ الشرب من زمزم:

فَمَا أَنْتَ مِنْ أَهْلِ الْحُجُونِ وَلَا الصَّفَا **وَلَا لَكَ حَظُّ الشُّرْبِ مِنْ مَاءِ زَمَزَمَ**

وقال أبو هفان وهو يمدح رجلاً:

لو كنت نوءاً كنت نوء المرزَمِ **أو كنت ماءً كنت ماء الزمزم. انتهى.**





الباب الأول
أسماء زمزم وبيان معانيها

﴿ أسماءؤها كثيرة، وكثرة الأسماء تدل على شرف المُسمَّى:

لما كان ماءُ زمزم خيرَ ماءٍ على وجه الأرض، وأشرفها، وأنفعها، وأحبها إلى قلوب المؤمنين؛ كثرت أسماءؤه، وفضائله، وخصائصه، وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى، قال الشاعر:

واعلم بأن كثرة الأسماء دلالة أن المُسمَّى سَامِي

وقد ذكر العلامة الزبيدي **رَحِمَهُ اللهُ** في «تاج العروس» (٣٢٩ / ٣٢) أنه جمع أسماءها في نبذة لطيفة، فجاءت على ما ينيف على ستين اسمًا مما استخرجتها من كتب الحديث واللغة. انتهى.

ولعل هذه الرسالة مفقودة، أو لم تُطبع بعد، ولقد تبعت كتب اللغة والحديث والتاريخ وغيرها، وتيسر لي والحمد لله جمع أكثر من ثمانين اسمًا، ذكرتها مبسوطه في كتابي (اللؤلؤ المنظم في فضل ماء زمزم)، أكتفي هنا بذكر أشهرها مع بيان شيء من معانيها دون ذكر المصادر والمراجع، ومن أحيل على مليء فليحتل.

١ - زَمَزَم:

وزمزم أشهر أسمائها، وأكثر الأحاديث في الصحيحين وغيرها ما جاءت بتسميتها بهذا الاسم.

سُمِّيَتْ زَمَزَمَ لِكثْرَةِ مَائِهَا، وَقِيلَ: هُوَ اسْمٌ لَهَا خَاصٌّ، وَقِيلَ: بَلْ مِنْ صَمِّ هَاجِرٍ لِمَائِهَا حِينَ انْفَجَرَتْ لَهَا وَزَمَّهَا إِيَّاهُ، وَقِيلَ: بَلْ مِنْ زَمَزَمَةِ جَبْرِيلَ وَكَلَامِهِ عَلَيْهَا.



٢- تُكْتَم:

قال الإمام الخطابي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٣٨٨هـ) في «غريب الحديث» (٣/ ١٥٢):
وَتُكْتَم: اسم من أسماء زمزم، ويشبه أن تكون إنما لقبته به لأنها كانت
مكتومة قد اندفنت بعد أيام جرهم، حتى أظهرها عبد المطلب. انتهى.

٣- السُّقْيَا:

قال ابن سيده **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٤٥٨هـ) في «المخصص» (٤/ ٤٨٤):
وَالسُّقْيَا مِنْ أَسْمَاءِ زَمَزَمٍ. انتهى.
وسميت سقيا؛ لأنها كانت سقيا لإسماعيل وأمه عليهما السلام، ثم صارت
خير سقيا لضيوف الرحمن من الحجاج والمعتمرين وغيرهم.

٤، ٥: وهَمْزَةُ جَبْرَيْلَ، وَهَمْزَةُ جِبْرَائِيلَ:

قال العلامة ابن منظور **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٧١١هـ) في لسان العرب (١٢/ ٦٠٨):
وجاء في الحديث في زمزم:
إنها هزمة جبريل **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، أي: ضرب برجله فانخفض المكان فنبع الماء،
وقيل: معناه أنه هزم الأرض، أي: كسر وجهها عن عينها حتى فاضت بالماء
الرواء. انتهى.

٦، ٧، ٨: مَضْنُونَةٌ، وَالْمَضْنُونَةُ، وَالْمَضْنُونُ:

قال ابن منظور **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٧١١هـ) في لسان العرب (١٣/ ٢٦٢):
المضنونة: أي التي يضمن بها لنفاستها وعزتها. انتهى.

٩- مُرْوِيَةٌ:

وأما مُرْوِيَةٌ: فبضم الميم وسكون الراء المهملة وكسر الواو وتخفيف المثناة



التحتية؛ من الري ضد العطش، سُميت بذلك لشدة قمعها للظماً.

١٠ - مَيْمُونَةٌ:

وأما مَيْمُونَةٌ: فبفتح الميم الأولى وسكون المثناة التحتية وضم الميم الثانية، من اليُمن، وهو البركة. سُميت بذلك لأن بركتها مأثورة؛ فقد شربها جماعة من السلف والخلف لكثير من المقاصد والمآرب فنالوها.

١١ - كَافِيَةٌ:

وأما كافية: فمن الكفاية، أي: التي تكفي من شربها عن الميل والطلب لغيرها؛ لما يحصل له من الرِّي بها.

١٢ - عَافِيَةٌ:

وأما عافية: فبالعين المهملة والفاء بعدها مثناة تحتية، من عافاه الله من كذا معافاة وعافية، وهب له العافية من العلل والبلايا. سُميت بذلك لدفع كثير من العلل بشرب مائها، فكم أبرأ الله بمائها من الأمراض ما عَجَزَتْ عنه حُذَاق الأطباء.

١٣ - مُغْذِيَةٌ:

وأما مغذية: فمن الغذاء الذي به نماء الجسم وقوامه.

١٤ - بَرَكَةٌ:

وأما بَرَكَةٌ: فسُميت بذلك لأن بركتها مأثورة، فقد شربها جماعة من السلف والخلف لكثير من المقاصد والمآرب فنالوها.

١٥ - شَرَابُ الْأَبْرَارِ:

وسميت شراب الأبرار؛ لأن الأبرار وأهل الصلاح الأخيار هم أحرص الناس على نيل بركتها والاستكثار منها، لانتفاع قلوبهم وأبدانهم بها.



١٦ - سَيِّدَةٌ:

وَأَمَّا سَيِّدَةٌ: فَلأَنهَا سَيِّدَةُ الْمِيَاهِ.

١٧ - عَوْنَةٌ:

وَأَمَّا عَوْنَةٌ: فَلأَنهَا عَوْنٌ عَلَى الْعِيَالِ، فَهِيَ بِمَعْنَى أُمِّ الْعِيَالِ، وَيَسْتَعَانُ بِهَا عَلَى الْجُوعِ، وَشِفَاءِ الْأَسْقَامِ؛ فَهِيَ طَعَامٌ طَعِمَ، وَشِفَاءٌ سَقِمَ.

١٨ - نَافِعَةٌ:

وَأَمَّا نَافِعَةٌ: فَبِنُونٍ بَعْدَهَا أَلِفٌ ثُمَّ فَاءٌ فَعَيْنٌ مَهْمَلَةٌ، مِنَ النَّفْعِ ضِدُّ الضَّرِّ. سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِكَثْرَةِ مَنَافِعِهَا الَّتِي لَا تَحْصُرُ، مِنْ جَمَلَتِهَا أَنْ شَرِبَهَا يَقْوِي الْقَلْبَ وَيَسْكُنُ الرَّوْعَ.

١٩ - بُشْرَى:

وَأَمَّا بُشْرَى: فَلأَنهَا كَانَتْ بَشَارَةً لِأُمِّ إِسْمَاعِيلَ، وَمَا فِيهَا مِنَ الْفَضَائِلِ بُشْرَى لِعُمُومِ الْمُؤْمِنِينَ.

٢٠ - صَافِيَةٌ:

وَأَمَّا صَافِيَةٌ: فَلأَنهَا أَصْفَى الْمِيَاهِ وَأَنْقَاهَا.

٢١ - عَصْمَةٌ:

وَأَمَّا عَصْمَةٌ: فَلأَنهَا تَعْصِمُ مِنَ الْجُوعِ، فَهِيَ بِمَعْنَى طَعَامٍ طَعِمَ.

٢٢ - سَالِمَةٌ:

وَأَمَّا سَالِمَةٌ: فَلَسَلَامَتُهَا مِنَ الْأَضْرَارِ وَالْجَرَائِمِ، فَهِيَ تَضَلَعُ مِنْهَا الْمُؤْمِنُ فَهِيَ تَنْفَعُهُ وَلَا تَضُرُّهُ بِإِذْنِ اللَّهِ.

٢٣ - طَاهِرَةٌ:

وَأَمَّا طَاهِرَةٌ: فَلأَنهَا أَطَهَرَ الْمِيَاهِ الدَّائِمَةَ فِي الْأَرْضِ حَسًّا وَمَعْنَى.



٢٤ - حَرَمِيَّةٌ:

وَأَمَّا حَرَمِيَّةٌ: فلكونها في ساحة المسجد الحرام، ولكونها معظمة والله أعلم.

٢٥ - مُؤَنَسَةٌ:

وَأَمَّا مُؤَنَسَةٌ: فهي من الأَنَسِ ضد الوحشة، حيث يَأْنَسُ المؤمن لشربها ويألفها ويحبها.

٢٦ - طَيِّبَةٌ:

وَطَيِّبَةٌ بِالكَسْرِ: من الطيب؛ فهي طيبة، وطيبة منافعها وآثارها.





قصيدة رائعة

للشيخ المبارك الأديب أحمد بن شملان

حَفْظَةُ اللَّهِ

القائم على دار الحديث بمديرية السدة من محافظة إب

الزمزية من القصائد الشملانية

بدأت بياسم الله في النظم ذاكرًا
وأسأل مولاي السداد لخلتي
أقول وقد لاحت لشعري خريدة
قفا نرتوي من بحر زمزم شربة
فقد ألف النعمان فيها جواهرًا
مكَلَّلَةٌ بالنص أصلًا مؤصلًا
وألفيتها زادت بجمع فوسعت
وأبوابها زانت بحسن تالقا
فسيروا على اسم الله حُثُوا خُطَاكُمْ
وعند رحاب البيت حُطُوا رحالكم
وإما فرغتم فاشربوا من حياضها
فزمزم أمر الله عند انفجاره
وزمزم سبَّاح على غير عادة

وأحمد ربي في قصيدٍ مُنظَّم
وأطلبُ منه العفو عن كل مآثم
تُزفُ إليه سالمًا لمسلم
بوصف كريمٍ شارحٍ ومعلم
أضاءت بأنوارِ وزانت بمِعصَم
وجَمَلها أقوالُ أهلِ التَّقدم
مداركُ باغيها ولم تتلعثم
ومضمونها أغنى عن الشرح بالفم
إلى خير ماءٍ في البسيطة زمزم
ولبَّوا وطوفوا بالعتيق المعظَّم
فمن يستقي من ماء زمزم يسلم
وزمزم ماءُ السَّيِّدِ المُتقدِّم
وهاجر حاطته وقالت زم زم



دلائل أنوار النبوة فاعلم
 عليه زحام من قديم وجرهم
 وزمزم للحجاج أعظم منم
 فسافر به حالك حل ومحرّم
 علامة إيمان لقلب متيم
 وزمزم ممزوج بلحمي مع دمي
 ومن مائها صل ومن مائها ضم
 وإياك لا تضجر ولا تتغمم
 وسله سؤال الخاضع المتندم
 عن الفضل والألطف دون تكتّم
 وفي صفحات الوجه وضح التنعم
 لربي إلهي خالقي ومعلمي
 على خير من صلي وحجّ وسلّم.

وزمزم حلّ الخير فيه وأشرقت
 وزمزم فيّاض وزمزم مورد
 وزمزم ماء الله يا طالب الشفا
 وزمزم طعم للجوع وبلغه
 وزمزم فاروق لمن رام شربه
 وزمزم في عقلي وزمزم زمزمي
 وزمزم فاشربها تطهر بمائها
 وزمزم فاغنمها تزلع بشربها
 وسل من إله العرش كل عطية
 وقل معشر الساقين بالله خبروا
 أراكم عجزتم عن تعابير ما بكم
 وفي الختم حمدي دائماً متواصلاً
 وصل إله الكون دوماً وسرمداً

وللشيخ حسين الشراعي، والشيخ آدم المرغمي، والشيخ عبد الله القاضي،
 والشيخ نايف الحاشدي، والشيخ ماجد السلفي: قصائد رائعة نافعة في فضل زمزم،
 ذكرتها في أصل الكتاب، وكلهم من مشايخ وشعراء الدعوة السلفية في اليمن.





الباب الثاني

خصائص ماء زمزم

قال الله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: ٦٨].

قال العلامة السعدي **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي تَفْسِيرِهِ** (ص: ٦٢٢):

هذه الآيات فيها عموم خلقه لسائر المخلوقات، ونفوذ مشيئته بجميع البريات، وانفراده باختيار من يختاره ويختصه: من الأشخاص، والأوامر، والأزمان، والأماكن، وأن أحداً ليس له من الأمر والاختيار شيء. انتهى.
ودونك يا ابن الكرام ما أمكن جمعه من خصائص هذا الماء المبارك:

﴿الاولى: أن ماء زمزم من آيات الله البينات التي جعلها الله عند بيته العتيق.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾^(٦٦)
فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ﴿[آل عمران: ٩٦، ٩٧].

قال الإمام البغوي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٥١٦هـ) في تفسيره (١/ ٤٧٢):

ومن تلك الآيات في البيت: الحجر الأسود والحطيم، وزمزم، والمشاعر كلها. انتهى.

﴿وكونها من آيات الله من وجوه:

الاول: أن الله أنبعها بوادٍ غير ذي زرع، فقد كان معلوماً عند الناس أن ذلك المكان لا ماء فيه.

الثاني: أن الله أنبعها غياثاً لنبيه إسماعيل ابن خليله إبراهيم وأمه هاجر عليهم

السلام.



الثالث: أنها بقيت من ذلك الزمان إلى الآن، وستبقى إلى آخر الزمان بإذن الله تعالى.

الرابع: شرب ويشرب منها ملايين البشر، وينقلونها إلى بلدانهم دون أن تنقطع أو تنزف مع صغر حجمها وقلة عمقها.

الخامس: ما جعل الله فيها من البركة؛ فهي طعام طعم وشفاء سقم، وهي لما شُربت له، وقد جربها الأبرار والأخيار لمنافع وآمال بعيدة المنال؛ فقربها وحققتها الكريم المتعال بجوده وإحسانه، وهو البر الرحيم.

﴿الثانية: أن ماء زمزم داخل في قول الله تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَفَعَهُ لَهَمَّ﴾ [الحج: ٢٨].

قال العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ (ت ٥٩٧هـ) في «زاد المسير» (٣ / ٢٣٣): قوله تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا﴾، أي: ليحضروا ﴿مَنَفَعَهُ﴾، وفيها ثلاثة أقوال: أحدها: التجارة؛ قاله ابن عباس، والسدي. والثاني: منافع الآخرة؛ قاله سعيد بن المسيب والزجاج في آخرين. والثالث: منافع الدارين جميعاً؛ قاله مجاهد. وهو أصح؛ لأنه لا يكون القصد للتجارة خاصة، وإنما الأصل قَصْدُ الْحَجِّ، والتجارة تَبَع. انتهى.

وما جاء في فضل زمزم يدل أنها من منافع الدنيا والآخرة. فيا لله كم أجيب عند شرب زمزم من الدعوات، وقضيت من الحاجات، وشفيت أدواء وعلل مستعصيات! «ومن يُحصي فضائله! فكم من مبتلى قد عُوْفِيَ بالمقام عليه، والشرب منه، والاختسال به، بعد أن لم يدع في الأرض ينبوعاً إلا أتاه واستنقع فيه، وكم من متزود منه في القوارير إلى أقاصي البلدان



لدوائه»^(١).

❦ الثالثة: أن ماء زمزم ينبع من جوار بيت الله الذي جعله الله مباركاً وهدى للعالمين.

فقد تفضّل الله بإخراج ماء زمزم عند بيته المحرم، خلف الركن والمقام، في أقدس وأطهر مكان على وجه الأرض عرفه الإنس والجان، بجوار الكعبة المشرفة التي جعلها الله مثابةً وأمنًا للأنام، وحوله الصفا والمروة والمشاعر العظام، وما كان هذا المقر المبارك ليأتي هكذا، بل هو تقدير الكريم الحكيم الرحيم المنان، حيث علم الله أنه سيكون ثمّ بيته، ومهبط جبريل بوحيه وآياته، ومُنزّل بركاته ورحماته، ومنطلق أنواره وهداياته؛ فكم حول ذلك المكان لا سيما بين الركن والمقام من راعع وساجد، وطائف وعابد، وقائم وداعٍ ليل مكابد، ومعلم للتوحيد والسنة، وللشرك والبدع قانع ومجاهد! وسبحان الله وبحمده كم حوى ذلك المكان من المفآخر والمآثر ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [لقمان: ١١].

❦ الرابعة: أن جبريل عليه السلام غسل بها قلب النبي ﷺ مرتين.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه، فشق عن قلبه، فاستخرج القلب، فاستخرج منه علقة، فقال: هذا حظ الشيطان منك. ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم لأمه، ثم أعاده في مكانه. وجاء الغلمان يسعون إلى أمه - يعني ظئره - فقالوا: إن محمداً قد قتل. فاستقبلوه وهو منتقع اللون، قال أنس: «وقد كنت أرى أثر ذلك

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي (ص: ٥٥٩).



المخيط في صدره». أخرجه مسلم.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

كان أبو ذر رضي الله عنه يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «فرج سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل ففرج صدري، ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب، ممتلئ حكمة وإيماناً، فأفرغها في صدري، ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء...» الحديث. أخرجه البخاري ومسلم.

ولو لم يكن لزمن فضيلة إلا هذه لكفت؛ حيث غسل بها جبريل عليه السلام أظهر قلب خلقه الله تعالى في أحب البقاع إلى الله؛ ليتهاً للصعود بروحه وجسده إلى الرفيق الأعلى لمناجاة خالقه ومولاه ومشاهدة ونيل ما أكرمه الله به وحباه. وقال العلامة القسطلاني رحمة الله (ت ٩٢٣هـ) في «إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري» (٣ / ١٨١):

قوله: ثم غسله بماء زمزم؛ لأنه يدل على فضل زمزم، حيث اختص غسله بها دون غيرها من المياه، وقد قال شيخ الإسلام البلقيني: إنه أفضل من الكوثر؛ لأن به غسل قلبه الشريف، ولم يكن يغسل إلا بأفضل المياه. انتهى.

❦ **مسألة: الحكمة في غسل قلب النبي صلى الله عليه وسلم مرتين بماء زمزم دون سائر مياه**

السماء والأرض:

قال العلامة القسطلاني رحمة الله (ت ٩٢٣هـ) في «إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري» (٣ / ١٨١):

قال الزين العراقي: الحكمة في غسل قلبه الشريف به؛ لأن به يقوى القلب على رؤية ملكوت السموات والأرض، والجنة والنار؛ لأن من خواص ماء



زمزم أنه يقوي القلب ويسكن الروع. انتهى.

قال الحافظ ابن حجر **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٨٥٢هـ) في «فتح الباري» (٧ / ٢٠٥):

ولكل منهما حكمة؛ فالأول وقع فيه من الزيادة كما عند مسلم من حديث أنس: فأخرج علقه، فقال: هذا حظ الشيطان منك. وكان هذا في زمن الطفولية، فنشأ على أكمل الأحوال من العصمة من الشيطان، ثم وقع شق الصدر عند البعث زيادة في إكرامه ليتلقى ما يُوحى إليه بقلب قوي في أكمل الأحوال من التطهير، ثم وقع شق الصدر عند إرادة العروج إلى السماء ليتأهب للمناجاة...

قال ابن أبي جمرة: وإنما لم يغسل بماء الجنة؛ لما اجتمع في ماء زمزم من كون أصل مائها من الجنة ثم استقر في الأرض، فأريد بذلك بقاء بركة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في الأرض، وقال السهيلي: لما كانت زمزم هزمة جبريل روح القدس لأم إسماعيل جد النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**؛ ناسب أن يغسل بمائها عند دخول حضرة القدس ومناجاته، ومن المناسبات المستبعدة قول بعضهم: إن الطست يناسب ﴿طَسَّ تَلَكَّ ءَايَتُ الْقُرْآنِ﴾ [النمل: ١]. انتهى.

❦ **الخامسة: أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مج في الدلو الذي شرب منها ثم أفرغها في بئر**

زمزم، وفي هذا بركة عظيمة على بركتها.

عن ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** أنه قال: جاء النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - إلى زمزم، فنزعنا له دلوًا، فشرب، ثم مج فيها، ثم أفرغناها في زمزم، ثم قال: «لولا أن تغلبوا عليها لنزعت بيدي»^(١).

(١) حديث صحيح.

أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٤٧٢)، والطبراني (١١/ ٩٧).



قال العلامة التهانوي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١٣٩٤هـ) في «إعلاء السنن» (١٠ / ٢١٤ - ٢١٥):
وقد ازداد ماء زمزم بركة على بركة، ولذة على لذة، وشفاء على شفاء، ونورًا
على نور، وطهورًا على طهور، بمجِّه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في دلو قد أهريق في زمزم، فما أرحمه
على أمته وأرافه بها! حيث لم يرص بحرمان من يأتي بعده **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** من أمته إلى يوم
القيامة من فضل سورة وبركة طهوره، فديناه بآبائنا وأمهاتنا، صلاة الله وسلامه
عليه أبد الأبدين وعلى آله وأصحابه أجمعين. انتهى.

❦ السادسة: أنها خير ماء على وجه الأرض.

عن ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «خير ماء على وجه الأرض ماء
زمزم، فيه طعام من الطعم وشفاء من السقم، وشر ماء على وجه الأرض ماء بوادي
برهوت بقية حضرموت كرجل الجراد من الهوام، يصبح يتدفق ويمسي لا بلال بها»^(١).

قال العلامة ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٧٥١هـ) في «زاد المعاد في هدي خير
العباد» (٤ / ٣٥٩):

ماء زمزم: سيد المياه وأشرفها وأجلها قدرًا، وأحبها إلى النفوس، وأغلاها
ثمنًا وأنفسها عند الناس، وهو هزيمة جبريل وسقيا الله إسماعيل. انتهى.

❦ السابعة: أن الله أنبعها بواسطة خير ملائكته وأشرفهم الروح الأمين

جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، فهي هزيمة جبريل.

وهذا يزيد شرفًا إلى شرفها، وفضيلة إلى فضائلها، فلو شاء الله لأمرها

(١) حديث حسن.

أخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٣٩/٢)، والطبراني في الكبير (٩٨/١١)، والأوسط (٤/١٧٩)، (٨/١١٢)،
وعنه الضياء في المختارة (٨٣/١٣)، وصححه العلامة الألباني **رَحْمَةُ اللَّهِ** في صحيح الجامع (١/٦٢٧).



ونبتت بدون عمل جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولكن يأبى الله إلا أن تجتمع لهذا الماء أنواع من الفضائل؛ فقد أنبعه الله - كما قال ابن أبي جمرة - «في مقر مبارك لسيد مبارك بواسطة فعل أمين مبارك، فكان في ذلك زيادة له في التشريف والتعظيم، والله عَزَّوَجَلَّ يفضل ما شاء من مخلوقاته». انتهى «بهجة النفوس» (١٨٩ / ٣).

❦ الثامنة: أنها سقيا إسماعيل وأمه عليهما السلام، فقد أنبعا الله غياثاً لهما لتقوم مقام الطعام والشراب.

قال مجاهد: «زمزم لما شربت له؛ إن شربته تريد الشفاء شفاك الله، وإن شربته تريد أن يقطع ظمأك قطعه، وإن شربته تريد أن تشبعك أشبعتك؛ هي هزيمة جبريل، وسقيا الله إسماعيل»^(١).

قال السهيلي رَحِمَهُ اللهُ في «الروض الأنف» (٦٦ / ٢):

وكانت زمزم سقيا إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ، فجرها له روح القدس بعقبه، وفي تفجيرها إياها بالعقب دون أن يفجرها باليد أو غيره إشارة إلى أنها لعقبه وراثته، وهو محمد ﷺ وأمه، كما قال سبحانه: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾، أي: في أمة محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ. انتهى.

❦ التاسعة: أن زمزم كانت سبباً لعمارة مكة المكرمة.

فمن فضائل هذا الماء المبارك أنه كان سبباً أولاً في عمارة مكة المكرمة، وسكنى الناس فيها، فلم يكن بها قبل زمزم أنيس ولا جليس، حتى وضع فيها إبراهيم الخليل هاجر وولده إسماعيل بأمر الله، ثم أنبع الله بها ماء زمزم سقيا

(١) إسناده صحيح. أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه (١١٨ / ٥)، والأزرقي في أخبار مكة (٥٠ / ٢)، والفاكهي في أخبار مكة (٨ / ٢).



وغياثاً لإسماعيل وأمه بواسطة أشرف ملائكة الله جبريل **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، ثم مرت قبيلة جرهم، فاستأذنوا هاجر في النزول عندها فأذنت لهم، وتعلم منهم إسماعيل العربية، وتزوج منهم في القصة المشهورة.

﴿**العاشرة: أن العين التي تمد بئر زمزم من جهة الحجر الأسود من عيون الجنة.**﴾

عن عمرو بن دينار، أن زنجياً وقع في زمزم فمات، فأمر به ابن عباس فأخرج وسد عيونها، فنزفت، فشرب ابن عباس من العين التي تلي الركن، وقال: إنها من عيون الجنة^(١).

﴿**الحادية عشرة: أنها شراب الأبرار.**﴾

عن ابن عباس **رضي الله عنهما** قال: «صلوا في مصلى الأخيار، واشربوا من شراب الأبرار»، قيل لابن عباس: ما مصلى الأخيار؟ قال: «تحت الميزاب»، قيل: وما شراب الأبرار؟ قال: «ماء زمزم»^(٢).

﴿**الثانية عشرة: أن التضاعف من ماء زمزم العلامة الفارقة بين المؤمنين والمنافقين.**﴾

عن ابن عباس **رضي الله عنهما**، أن رسول الله **صلى الله عليه وآله** قال: «إن آية ما بيننا وبين المنافقين: أنهم لا يتضاعفون من زمزم»^(٣).

(١) إسناده حسن؛ إلى ابن عباس، وله حكم الرفع؛ فإن هذا مما لا يقال من قبيل الرأي، والله أعلم. أخرجه البيهقي في الخلافيات (١ / ٥٢٠)، وغيره، وله شواهد.

(٢) إسناده حسن.

أخرجه الأزرق في أخبار مكة (١ / ٣١٨).

(٣) حديث صحيح، وفيه بحث حديث طويل يراجع في «اللؤلؤ المنظم».



﴿ الثالثة عشرة: أن الشرب من ماء زمزم من مناسك الحج ومستحباته عند جماهير السلف والخلف. ﴾

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه في سياقه لحديث حجة النبي صلى الله عليه وسلم، فقال فيه: ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأفاض إلى البيت، فصلى بمكة الظهر، فأتى بني عبد المطلب يسقون على زمزم، فقال: «انزعوا بني عبد المطلب، فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم»، فناولوه دلوًا فشرب منه. أخرجه مسلم. وسيأتي إيراد بعض الأدلة وكلام أهل العلم في موضعه من الكتاب إن شاء الله.

﴿ الرابعة عشرة: أنه ما من ماء يصل إلى بئر زمزم إلا اكتسب خواصه، وهذا من أسرار الله وآياته في هذا الماء. ﴾

قال الشيخ محمد سعد عبد الدايم في «تاريخ ماء زمزم وذكر فضائله» (ص: ٨٢ - ٨٣):

وفي منبعه الأساسي سر غامض، يعتبره علماء الجيولوجيا كنزًا كبيرًا ربما يستحيل كشف رموزه إلى أن تقوم الساعة، حيث ما من ماء يصل إلى هذا النبع حتى يكتسب خواص ماء زمزم نقاوةً وطهارةً، هذه النتيجة ليست نظرية أو غيبية أو منقولة من بطون الكتب القديمة، لكنها خلاصة أبحاث علمية شملت البئر وماءه ودرجة نقائه، وشملت مياه آبار أخرى قريبة جدًا منه، وجد أنها لا تتمتع بنفس الخواص، حيث يفيض الماء منه منذ آلاف السنين دون أن يجف البئر أو ينقص حجم المياه فيه.

وكانت مفاجأة مذهلة للعلماء أثناء توسعة الحرم المكي وتشغيل مضخات ضخمة لشطف المياه من بئر زمزم حتى يمكن وضع الأساسات: أن غزارة المياه



المسحوبة قبلها فيضان مستمر في الماء، يفور ويمور كأنه أمواج البحر. انتهى.

❦ **الخامسة عشرة: أن ماء زمزم أفضل ما يُقَرَى ويُتَحَفُّ به الضيف.**

فقد كان حبر الأمة ابن عباس رضي الله عنه إذا نزل به ضيف أتحفه بماء زمزم. عن مجاهد قال: ما رأيت ابن عباس رضي الله عنه أطعم ناسًا قط إلا سقاهم من ماء زمزم ^(١).

وعن مجاهد قال: كان ابن عباس رضي الله عنه إذا نزل به ضيف أتحفه من ماء زمزم ^(٢). فلا يوجد ماء على وجه الأرض يمكن أن يُكْرَمَ به ضيف لعظيم بركته وكثرة منافعه إلا ماء زمزم، وإنه لحرمان عظيم أن يقدم لضيف يزهد فيه، وربما أثر عليه بعض المشروبات بل بعض المياه المعدنية، والتوفيق بيد الله وحده، وهو الذي يختص بفضله وبرحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

❦ **السادسة عشرة: أن ماء زمزم سقيا ضيوف الرحمن ووفده من الحجاج والعمار.**

فأكرم وأنعم بها من سقيا تستجاب عند شربها الدعوات، وتقضى الحاجات، وتقوم للبدن مقام الشراب والطعام، ويذهب الله بها العلل والأسقام.

❦ **السابعة عشرة: أنها مباركة وطعام طعم.**

وعن أبي ذر رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما لقيه حول الكعبة قال له: «متى كنت هاهنا؟».

قال: قد كنت هاهنا منذ ثلاثين بين ليلة ويوم، قال: «فمن كان يطعمك؟».

قلت: ما كان لي طعام إلا ماء زمزم، فسمت حتى تكسرت عكن بطني، وما

(١) **سنده حسن**؛ أخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٢/ ٤٤).

(٢) **سنده صحيح**؛ أخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٢/ ٤٥).



أجد على كبدي سخفة جوع، قال رسول الله ﷺ: «إنها مباركة، إنها طعام طعم»
أخرجه مسلم.

قال الإمام أبو بكر بن العربي رَحِمَهُ اللهُ (ت ٥٤٣هـ) في «أحكام القرآن»
(٣/ ٩٧ - ٩٨):

وقد اجتزأ به أبو ذر ليالي أقام بمكة ينتظر لقاء النبي - ﷺ - ليستمع منه،
قال: حتى سممت وتكسرت عكن بطني. وكان لا يجترئ على السؤال ولا
يمكنه الظهور ولا التكشف، فأغناه الله بماء زمزم عن الغذاء، وأخبر النبي - ﷺ -
بأن هذا موجود فيه إلى يومه ذلك، وكذلك يكون إلى يوم القيامة لمن صحت
نيته، وسلمت طويته، ولم يكن به مكذبًا، ولا شربه مجربًا؛ فإن الله مع
المتوكلين، وهو يفضح المجربين. انتهى.

وقال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ (ت ٧٥١هـ) في «زاد المعاد» (٤/ ٣٦١):
وشاهدت من يتغذى به الأيام ذوات العدد قريبًا من نصف الشهر أو أكثر
ولا يجد جوعًا، ويطوف مع الناس كأحدهم، وأخبرني أنه ربما بقي عليه أربعين
يومًا، وكان له قوة يجامع بها أهله، ويصوم ويطوف مرارًا. انتهى.
وهذا الماء المبارك جمع بين الإرواء والإشباع، ولقد كانت طعام إسماعيل
وأمه عليهما السلام مدة من الزمن، فتبارك الله أحسن الخالقين.

❦ الثامنة عشرة: أنها لما شربت له.

وقد صح بذلك الخبر عن النبي ﷺ، كما في حديث جابر وغيره رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وقد
أفردت لهذا بابًا مستقلًا سيأتي إن شاء الله، وتكلمت على الحديث من الناحية
الحديثية برسالة مستقلة والله الحمد.



﴿التاسعة عشرة: أنها شفاء سقم.﴾

عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «زمزم طعام طعم وشفاء سقم»^(١).
قال القزويني في «عجائب المخلوقات» (ص ٩٣):
ماء زمزم صالح للأمراض المتفاوتة، قالوا: لو جمع جميع من داواه الأطباء
لا يكون شطراً ممن عافاه الله تعالى بشرب ماء زمزم. انتهى «فضل ماء زمزم»
للشيخ سائد بكداش (ص ١١٩).
وقال سراج الدين ابن الوردي رحمه الله (ت ٨٥٢هـ) في «خريدة العجائب
وفريدة الغرائب» (ص: ٢٧٢):

ولكم أبرأ الله به من مرض عجزت عنه حذاق الأطباء. انتهى.
وقال الأزهري رحمه الله (ت ١١٧٩هـ) في «الإعلام الملتزم بفضيلة زمزم»
(١ / ١٦):

وأما عافية: فبالعين المهملة والفاء بعدها مثناة تحتية، من عافاه الله من كذا
معافاة وعافية، وهب له العافية من العلل والبلايا. سميت بذلك لدفع كثير من
العلل بشرب مائها، فكم أبرأ الله بمائها من الأمراض ما عجزت عنه حذاق
الأطباء. انتهى.

وقال رحمه الله في «الإعلام الملتزم بفضيلة زمزم» (١ / ١٧):
وأما شفاء سقم: فهو علمٌ إضافي، والإضافة فيه على معنى اللام. سميت
بذلك لأن شرب مائها سبب في شفاء كثير من الأسقام ودفع الآلام. انتهى.

(١) حديث صحيح: أخرجه البزار في مسنده (٩ / ٣٦١) وغيره.



بعض الحكايات العجيبة
للمستشفين بهذا الماء العظيم

﴿ أولاً: الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ:﴾

قال العلامة ابن مفلح رَحِمَهُ اللهُ (ت ٧٦٣هـ) في «الآداب الشرعية» (٣ / ١١٠):
قال عبد الله بن أحمد: رأيت أبي غير مرة يشرب زمزم يستشفى به، ويمسح
يديه ووجهه. انتهى.

﴿ ثانياً: العلامة ابن القيم فيما حكاه عن نفسه وعن غيره:﴾

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ (ت ٧٥١هـ) في «زاد المعاد» (٤ / ٣٦١):
وقد جربت أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أموراً عجيبة، واستشفيت به
من عدة أمراض، فبرأت بإذن الله. انتهى.

﴿ ثالثاً: الحافظ العراقي رَحِمَهُ اللهُ:﴾

قال العلامة الفاسي رَحِمَهُ اللهُ (ت ٨٣٢هـ) في «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام»
(١ / ٣٣٨):

ومنها: أن شيخنا الحافظ العراقي ذكر أنه شرب ماء زمزم لأمر، منها:
الشفاء من داء معين ببطنه، فشفي منه بغير دواء. انتهى.

﴿ رابعاً: رجل به الفالج، شفاه الله منه بماء زمزم:﴾

قال الزمزمي في «نشر الآس»:

«قال ابن قتيبة: حججت مع جماعة ومعهم رجل مفلوج، فوجدته يطوف
باليبيت سالمًا من الفالج، فقلت له: كيف ذهب ما بك؟»



فقال: جئت إلى بئر زمزم، فأخذت من مائها، فحللت به دواة كانت معي، وكتبت في إناء:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالشَّهَادَةُ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحشر: ٢٢-٢٤]، وقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ ﴿٨٢﴾ [الإسراء: ٨٢].

وقلت: اللهم إن نبيك محمداً ﷺ قال: «ماء زمزم لما شرب له»، والقرآن كلامك؛ فأشفني بعافيتك. وحللته بماء زمزم وشربته؛ فعوفيت، وتخلصت من الفالج بإذن الله تعالى من غير معالج، فله الحمد على ذلك». انتهى «فضل ماء زمزم» للشيخ سائد بكداش (ص ١١٢، ١١٣).

﴿خامساً وسادساً: المؤرخ ابن فهد وحفيده يذهب الله ما بأعينهما من داء بسبب الاستشفاء بماء زمزم:﴾

قال الزمزمي في «نشر الآس»:

نقل الحافظ جبار الله بن فهد - محمد بن عبد العزيز بن عمر المتوفى سنة ٩٥٤ - في كتابه: «نعمة الرحمن فيما يعين على حفظ القرآن» عن جده الشيخ نجم الدين بن فهد - عمر بن محمد المؤرخ صاحب: «إتحاف الوري بأخبار أم القرى» المتوفى سنة ٨٨٥ -، ومن خطه نقلته، قال:

سمعت والدي رحمه الله يحكي أنه لما نزل بعينه الماء وهو بمكة حتى لم



يبصر شيئاً، وكان يحتاج إلى قائد في بعض الأوقات، قال: فشربت زمزم بنية الشفاء عملاً بالحديث النبوي الوارد فيه، وتصديقاً به، وأدخلت في عيني من مائه؛ فبرأت من ذلك العارض بأسرع وقت.

قال: والأطباء ينهون عن إدخال الماء في العين، ويجعلونه من أسباب العمى، لكن لما غلب غياث الله عادة أمر الطبيعة انعكس أمرها. وذكر هو - جار الله محمد بن عبد العزيز - عن نفسه في كتابه المذكور كما رأيت به خطه مسطوراً، قال:

ولقد وقع لي نظير هذه القضية في سنة عشرة وتسعمائة؛ لأنه حصل وَجَع بعيني يُسَمَّى (الحَطَّاط)، وهو حَبُّ صغير في جَفْن العين، منعني من المطالعة، والمشي ليلاً أيام الحج في المسجد الحرام؛ فكنت أصلي الصبح في المطاف الشريف، وأدخل إلى بئر زمزم، وأشرب من مائها، وأغطس رأسي وسط الحوض المقابل للحجر الأسود، وأفتح عيني وسطه، وأدعو الله بعافيتها، وأنا مكسور الخاطر؛ فعافاني الله في سنتي من ذلك. انتهى «فضل ماء زمزم» للشيخ سائد بكداش (ص ١١٤ - ١١٥).

﴿سابعاً: الشيخ محمد أبو شهبة استفاد من زمزم في تنظيم جهازه الهضمي:﴾

قال الشيخ محمد أبو شهبة رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٤٠٣ هـ) في «السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة» (١ / ١٥٩):

وفوائدها الصحية والغذائية معروفة بالتجربة، ولكن لا بد أن يصاحب شربها حسن الاعتقاد في فوائدها، وإلا فلا يستفيد شاربها منها؛ لأن المعروف أن من يشرب الشراب وهو له كاره، أو معتقد عدم جدواه؛ لن يشعر بفوائده، وهذا



هو السبب في أن البعض يعاف ماء زمزم، ولا يستسيغها، ولا يستفيد منها. وأشهد الله أني ما عافتها نفسي قط، وقد تضرعت منها مرارًا وتكرارًا، ولا سيما وهي خارجة من بئرها، وأنني ما استفدت في تنظيم جهازني الهضمي بشيء مثل ما استفدت منها، وصدق رسول الله: «إنها طعام طعم، وشفاء سقم». انتهى.

❦ **ثامنًا: امرأة كان عندها حصوات في المرارة أو الكلى، فأحضرت ماء زمزم**

وقرأت فيه الفاتحة والمعوذتين وشربت، ونزلت الحصوات:

قال العلامة عبد الكريم الخضير **حِفْظَةُ اللَّهِ** في «شرح العقيدة الواسطية» (٣/ ١٢، بترقيم الشاملة آليًا):

عجوز في السبعين أو في الثمانين من عمرها، تذهب إلى المستشفى، ويقرر لها عملية حصوات في المرارة، أو في الكلى، المقصود: أنه يقرر لها عملية، فخرجت من المستشفى لتستخير، ثم رجعت إليهم من الغد، فحلل لها، ووجد أن الحصى نزل، طيب ماذا صنعت هي؟! ما هي بعادة ينزل الحصى من هذا المكان الذي هو فيه، لا بد من الاستئصال؛ قالوا: أيش صنعت؟ قالت: والله ما سويت إلا كأس من ماء زمزم نفثت فيه، قرأت فيه الفاتحة والمعوذتين، ونزل الحصى، قالوا لها: عجيب، قالت: نعم. انتهى.

❦ **تاسعًا: امرأة مغربية أيس الأطباء من شفائها وتوقعوا قرب وفاتها، فعافاها**

الله بماء زمزم:

وقد أورد قصة هذه المرأة بطولها الشيخ محمد بن عبد العزيز المسند في كتابه «العائدون إلى الله» (٢/ ٢٩ - ٣٣) حيث قال:

(ليلي الحلوة) امرأة مغربية، أصيبت بالمرض الخبيث (السرطان)، فعجز



الأطباء عن علاجها، ففقدت الأمل إلا بالله الذي لم تكن تعرفه من قبل، فتوجهت إليه في بيته الحرام، وهناك كان الشفاء، والآن - عزيزي القارئ - أترك مع الأخت ليلي لتروي تفاصيل قصتها بنفسها، فتقول:

منذ تسع سنوات أصبتُ بمرض خطير جدًّا، وهو مرض السرطان، والجميع يعرف أن هذا الاسم مخيف جدًّا، وهناك في المغرب لا نسميه السرطان، وإنما نسميه: (الغول) أو (المرض الخبيث).

أصبتُ بالتاج الأيسر، وكان إيماني بالله ضعيفًا جدًّا، كنتُ غافلة عن الله تعالى، وكنت أظن أن جمال الإنسان يدوم طوال حياته، وأن شبابه وصحته كذلك، وما كنت أظن أبدًا أنني سأصاب بمرض خطير كالسرطان، فلما أصبتُ بهذا المرض زلزلني زلزالًا شديدًا، وفكرت في الهروب، ولكن إلى أين؟! ومرضي معي أينما كنت، فكرت في الانتحار، ولكنني كنتُ أحب زوجي وأولادي، وما فكرت أن الله سيعاقبني إذا انتحرت؛ لأنني كنت غافلة عن الله كما أسلفت.

وأراد الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يهديني بهذا المرض، وأن يهدي بي كثيرًا من الناس، فبدأت الأمور تتطور.

لما أصبتُ بهذا المرض رحلت إلى بلجيكا، وزرت عددًا من الأطباء هناك، فقالوا لزوجي: لا بدَّ من إزالة الثدي... وبعد ذلك استعمال أدوية حادة تُسقط الشعر وتزيل الرموش والحاجبين، وتعطي لحية على الوجه، كما تسقط الأظافر والأسنان، فرفضتُ رفضًا كليًّا، وقلت: إني أفضل أن أموت بثديي وشعري وكل ما خلق الله بي ولا أشوّه. وطلبتُ من الأطباء أن يكتبوا لي علاجًا خفيفًا ففعلوا. فرجعتُ إلى المغرب، واستعملتُ الدواء فلم يؤثر عليّ، ففرحتُ بذلك، وقلت



في نفسي: لعل الأطباء قد أخطئوا، وأني لم أصب بمرض السرطان. ولكن بعد ستة أشهر تقريباً بدأت أشعر بنقص في الوزن، لوني تغير كثيراً، وكنت أحس بالآلام، كانت معي دائماً، فنصحتني طبيبي في المغرب أن أتوجه إلى بلجيكا، فتوجهت إلى هناك.

وهناك كانت المصيبة، فقد قال الأطباء لزوجي: إن المرض قد عمّ، وأصببت الرتتان، وأنهم الآن ليس لديهم دواء لهذه الحالة. ثم قالوا لزوجي: من الأحسن أن تأخذ زوجتك إلى بلدها حتى تموت هناك.

فُجِعَ زوجي بما سمع، وبدلاً من الذهاب إلى المغرب ذهبنا إلى فرنسا حيث ظننا أننا سنجد العلاج هناك، ولكننا لم نجد شيئاً، وأخيراً حرصنا على أن نستعين بأحدٍ هناك لأدخل المستشفى وأقطع ثديي وأستعمل العلاج الحاد.

لكن زوجي يذكر شيئاً كنا قد نسيناه وغفلنا عنه طوال حياتنا، لقد ألهم الله زوجي أن نقوم بزيارة إلى بيت الله الحرام؛ لنقف بين يديه سبحانه ونسأله أن يكشف ما بنا من ضرٍّ، وذلك ما فعلنا.

خرجنا من باريس ونحن نهلل ونكبر، وفرحت كثيراً لأنني لأول مرة سأدخل بيت الله الحرام وأرى الكعبة المشرفة، واشترتُ مصحفاً من مدينة باريس، وتوجهنا إلى مكة المكرمة.

وصلنا إلى بيت الله الحرام، فلما دخلنا ورأيتُ الكعبة بكيتُ كثيراً لأنني ندمت على ما فاتني من فرائض وصلاة وخشوع وتضرع إلى الله، وقلت: يا رب، لقد استعصى علاجي على الأطباء، وأنت منك الداء ومنك الدواء، وقد أغلقت في وجهي جميع الأبواب، وليس لي إلا بابك فلا تغلقه في وجهي.



وظفتُ حول بيت الله، وكنت أسأل الله كثيرًا بأن لا يخيبني وأن لا يخذلني، وإن يحير الأطباء في أمري.

وكما ذكرت آنفًا فقد كنت غافلة عن الله، جاهلة بدين الله، فكنت أطوف على العلماء والمشايخ الذين كانوا هناك، وأسألهم أن يدلوني على كتب وأدعية سهلة وبسيطة حتى أستفيد منها؛ فنصحوني كثيرًا بتلاوة كتاب الله والتضلع من ماء زمزم - والتضلع هو أن يشرب الإنسان حتى يشعر أن الماء قد وصل أضلاعه -، كما نصحوني بالإكثار من ذكر الله والصلاة على رسوله ﷺ.

شعرت براحة نفسية واطمئنان في حرم الله، فطلبتُ من زوجي أن يسمح لي بالبقاء في الحرم وعدم الرجوع إلى الفندق، فأذن لي.

وفي الحَرَم كان بجواري بعض الأخوات المصريات والتركيات، كنَّ يرينني أبكي كثيرًا، فسألنني عن سبب بكائي، فقلت: لأنني وصلتُ إلى بيت الله، وما كنت أظن أني سأحبه هذا الحب. وثانيًا لأنني مصابة بالسرطان.

فلازممني ولم يكن يفارقني، فأخبرتهن أنني معتكفة في بيت الله، فأخبرن أزواجهن ومكثن معي؛ فكنا لا ننام أبدًا، ولا نأكل من الطعام إلا القليل، لكننا كنا نشرب كثيرًا من ماء زمزم، والنبى ﷺ يقول: «ماء زمزم لما شرب له»؛ إن شربته لتشفى شفاك الله، وإن شربته لظمأك قطعه الله، وإن شربته مستعيذًا أعاذك الله؛ فقطع الله جوعنا، وكنا نطوف دون انقطاع، حيث نصلي ركعتين ثم نعاود الطواف، ونشرب من ماء زمزم ونكثر من تلاوة القرآن، وهكذا كنا في الليل والنهار لا ننام إلا قليلًا. عندما وصلتُ إلى بيت الله كنت هزيلة جدًّا، وكان في نصفي الأعلى كثير من الكويرات والأورام التي تؤكد أن السرطان قد عمَّ



جسمي الأعلى؛ فكنّ ينصحني أن أغسل نصفي الأعلى بماء زمزم، ولكنني كنت أخاف أن ألمس تلك الأورام والكويرات، فأتذكر ذلك المرض، فيشغلني ذلك عن ذكر الله وعبادته، فغسلته دون أن ألمس جسدي.

وفي اليوم الخامس ألحّ عليّ رفيقائي أن أمسح جسدي بشيء من ماء زمزم، فرفضتُ في بداية الأمر، لكنني أحسستُ بقوة تدفعني إلى أن آخذ شيئاً من ماء زمزم وأمسح بيدي على جسدي، فخفت في المرة الأولى، ثم أحسست بهذه القوة مرة ثانية، فترددت، ولكن في المرة الثالثة ودون أن أشعر أخذت يدي ومسحت بها على جسدي وثديي الذي كان مملوءاً كله دمًا وصديدًا وكويرات، وحدث ما لم يكن في الحساب: كل الكويرات ذهبت ولم أجد شيئاً في جسدي، لا ألمًا ولا دمًا ولا صديدًا.

فاندھشتُ في أول الأمر، فأدخلت يدي في قميصي لأبحث عما في جسدي فلم أجد شيئاً من تلك الأورام، فارتعشتُ، ولكن تذكرتُ أن الله على كل شيء قدير، فطلبت من إحدى رفيقائي أن تلمس جسدي، وأن تبحث عن هذه الكويرات، فصحن كلهن دون شعور: الله أكبر، الله أكبر!

فانطلقتُ لأخبر زوجي، ودخلتُ الفندق، فلما وقفتُ أمامه مزقتُ قميصي وأنا أقول: انظر رحمة الله. وأخبرته بما حدث، فلم يصدق ذلك، وأخذ يبكي ويصيح بصوت عالٍ ويقول: هل علمت أن الأطباء أقسموا على موتك بعد ثلاثة أسابيع فقط؟ فقلت له: إن الآجال بيد الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ولا يعلم الغيب إلا الله.

مكثنا في بيت الله أسبوعًا كاملاً، فكنت أحمد الله وأشكره على نعمه التي لا تُحصى، ثم زرنا المسجد النبوي بالمدينة المنورة ورجعنا إلى فرنسا.



وهناك حار الأطباء في أمري واندھشوا وكادوا يُجنُّون، وصاروا يسألونني: هل أنت فلانة؟! فأقول لهم: نعم - بافتخار - وزوجي فلان، وقد رجعت إلى ربي، وما عدت أخاف من شيء إلا من الله سبحانه؛ فالقضاء قضاء الله، والأمر أمره. فقالوا لي: إن حالتك غريبة جداً، وإن الأورام قد زالت، فلا بد من إعادة الفحص. أعادوا فحصي مرة ثانية فلم يجدوا شيئاً، وكنت من قبل لا أستطيع التنفس من تلك الأورام، ولكن عندما وصلت إلى البيت الحرام وطلبت الشفاء من الله ذهب ذلك عني.

بعد ذلك كنتُ أبحث عن سيرة النبي ﷺ، وعن سيرة أصحابه رضي الله عنهم، وأبكي كثيراً، كنت أبكي ندماً على ما فاتني من حُب الله ورسوله، وعلى تلك الأيام التي قضيتها بعيدة عن الله عزَّوجلَّ، وأسأل الله أن يقبلني وأن يتوب عليَّ وعلى زوجي وعلى جميع المسلمين. انتهى.

هل ماء زمزم باقٍ لا ينقطع إلى يوم القيامة؟

لم أقف على دليل صحيح صريح في هذا الباب، بل صحيح الأدلة في هذا غير صريح، وصريحها غير صحيح، والذي يظهر - والله أعلم - أنها تبقى ما بقي البيت؛ لأنها كما سبق من الآيات البينات التي جعلها الله حول بيته العتيق، ولأنها غياث لوفد الله وضيافة لهم.





الباب الثالث
أهم ما يتعلق بتاريخ زمزم ومبدأ ظهورها

لقد ذكرت في كتابي (اللؤلؤ المنظم) بشيء من البسط ما يلي:

- ١- قصة هاجر وولدها إسماعيل عليهما السلام مع ماء زمزم أول ما أنبعه الله لهم.
- ٢- ردم قبيلة جرهم لبئر زمزم.
- ٣- رؤيا عبد المطلب وتجديده حفر بئر زمزم بعد ردم جرهم لها بزمن.
- ٤- قصة أبي ذر مع ماء زمزم، وأنه استغنى بها عن الطعام والشراب ثلاثين يوماً حتى سَمِن.

وسأكتفي هنا بذكر أهم المسائل المتعلقة بموقع بئر زمزم، وعمقها، وطولها، وعرضها، والعيون التي تمدها، ومنسوبها، ومن قام على سقايتها.

❦ الأولى: موجز لأهم النقاط:

- ١- بئر زمزم: البئر المباركة المشهورة بمكة، وتتصل قصتها بقصة إبراهيم الخليل وزوجته هاجر وولده إسماعيل عليهم السلام.
- ٢- تقع بئر زمزم بالصحن المكشوف للمسجد الحرام جنوب شرق الكعبة في مواجهة الحجر الأسود.
- ٣- تبعد بئر زمزم عن الكعبة ثمانية وثلاثين ذراعاً، أي ما يعادل بالمقاييس العصرية ثمانية عشر متراً تقريباً.
- ٤- وهذه البئر هي حد المسجد الحرام في صدر الإسلام من الجهة الشرقية قبل توسعته الأولى.



٥- ذكر المؤرخون القدامى أن ذرع زمزم من أعلاها إلى أسفلها ستون ذراعاً، أي ما يعادل ثلاثين متراً.

٦- يبلغ عمق مستوى الماء عن فتحة البئر قرابة أربعة أمتار، وعمق العيون التي تغذي البئر عن فتحة البئر ثلاثة عشر متراً، ومن العيون إلى قعر البئر سبعة عشر متراً.

٧- وذكروا أن ذرع تدوير فم زمزم أحد عشر ذراعاً.

٨- وذكروا أن سعة فم زمزم ثلاثة أذرع، وثلاث ذراع.

٩- وذكروا أنه كان على البئر ملبن ساج مربع فيه اثنتا عشرة كرة يستقى عليها.

١٠- العيون التي تغذي بئر زمزم ثلاث:

- عين من جهة الركن الذي فيه الحجر الأسود من الكعبة، وهي أعظمها وأغزرها.

- وعين من جهة جبل أبي قبيس والصفاء.

- وعين من جهة المروة.

عن عطاء بن أبي رباح أن زنجياً مات في زمزم، فأمر ابن الزبير أن ينزح منها حتى يغلبهم الماء، فجعل الماء لا ينقطع، قال: فنظروا فإذا عين تنبع من قبل الحجر الأسود، فقال: حسبكم^(١).

١١- فتحة البئر الآن واقعة تحت أرضية المطاف الذي حول الكعبة خلف

المقام إلى اليسار وأنت تنظر إلى الكعبة المشرفة، على عمق (١٠٥٦) متراً، ووضع هناك حجر مستدير مكتوب عليه: (بئر زمزم)، يتعامد مع فتحة البئر الموجودة في

(١) صحيح.

أخرجه أبو عبيد في الطهور (١٨٨)، وابن المنذر (١ / ٢٧٤)، وابن أبي شيبة (١ / ١٦٢).



القبو أسفل أرضية المطاف، وقد جعل في آخر المطاف خلف المقام درج يؤدي إلى فتحة البئر.

❁ الثانية: منسوب ماء زمزم لا يتغير:

ذكر الذين عاينوا ماء زمزم في الماضي والحاضر أن منسوب الماء في بئر زمزم ثابت لا يتغير بزيادة ولا نقصان في غالب الأوقات، ولا يتجاوز حدًا معينًا بحيث يسيل ويفيض، فلم يعهد ذلك.

«وهذا المنسوب الدائم لمياه زمزم في البئر يبلغ على عمق قدره ثلاثة أمتار عن فوهة البئر، يقل قليلاً أو يزيد يسيراً.

يقول الأستاذ المهندس يحيى كوشك لما تحدث عن ضخ مياه زمزم ونزحها لتنظيف بئر زمزم عام ١٤٠٠هـ، بعد أن وضعوا أربع مضخات قوية جدًا، كانت تعمل ٢٤ ساعة، ومعدل الضخ وصل إلى ٨٠٠٠ لتر في الدقيقة، قال:

وكان منسوب المياه في الفوهة (٣،٣٣) مترًا، وكانت القراءة تتم كل نصف دقيقة، حتى وصل منسوب المياه في داخل البئر إلى (١٢،٧٢) مترًا، ثم وصل إلى (١٣،٣٩) مترًا، وفي هذا العمق توقف هبوط الماء في البئر حيث هو مكان عيون البئر، ولما تم توقيف المضخات بدأ الماء يرتفع في البئر حتى وصل إلى (٣،٩٠) مترًا خلال إحدى عشرة دقيقة.

ويقول أيضًا:

ولن أنسى ما حييت هذا المنظر الرهيب: كانت المياه تتدفق من هذه المصادر بكميات لم يكن يتخيلها أحد، وكان صوت المياه وهي تتدفق بقوة يصم الآذان.



فسبحان الخالق القادر العليم الحكيم، وجلت عظمته وحكمته»^(١).

❁ الثالثة: من الذي أسند إليه القيام على سقيا زمزم؟

اتفقت كتب التاريخ والحديث أن أمر السقاية صار إلى العباس بن عبد
المطلب رضي الله عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم، وأقره عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند فتح مكة وفي حجة
الوداع، ثم صارت بيد ذريته من بعده.



(١) فضل ماء زمزم للشيخ سائد بكداش (ص ١٧٦).



الباب الرابع
حديث «ماء زمزم لما شرب له»

وكلام علماء الإسلام في بيان معناه

هذا الحديث صحيح بمجموع طرقه والحمد لله، وقد جاء من حديث جابر بن عبد الله^(١) وغيره رضي الله عنه.

وصح عن مجاهد أنه كان يقول: «هي لما شربت له، يقول: تنفع لما شربت له»^(٢). وقد جعله الحافظ ابن حجر **رَحْمَةُ اللَّهِ** في جزء «ماء زمزم لما شرب له» في حكم المرسل.

قال الحكيم الترمذي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت نحو ٣٢٠هـ) في «نوادير الأصول» (٢/ ٢٢٢):
عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «زمزم لما شربت له».

فرزمم سقيا الله وغيائه لولد خليله إسماعيل عليهما السلام، فبقي غيائاً لمن بعده في كل نائبة؛ إن شربت لمرض شُفيت، وإن شربت لغم فُرج عنك، وإن شربت لحاجة استعنت، وإن شربت لنائبة صلحت؛ لأن أصله من الرحمة، بدا غيائاً فلأي شيء شربه المؤمن وجد غوث ذلك الأمر. انتهى.

وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «نوادير الأصول في أحاديث الرسول» (٣/ ٢٧٤):

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک (١/ ٤٧٣)، وابن ماجه في سننه (٢/ ١٠١٨)، وأحمد في مسنده (٣/ ٣٥٧)، وقد أفردت الكلام على هذا الحديث برسالة مستقلة.

(٢) حسن.

أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه (٥/ ١١٨).



الشارب لزمزم إن شربه لشبع أشبعه الله، وإن شربه لري أرواه الله، وإن شربه لشفاء شفاه الله، وإن شربه لسوء خلق حسنه الله، وإن شربه لضيق صدر شرحه الله، وإن شربه لانفلاق ظلمات الصدر فلقه الله، وإن شربه لغنى النفس أغناه الله، وإن شربه لحاجة قضاها الله، وإن شربه لأمر نابه كفاه الله، وإن شربه للكربة كشفها الله، وإن شربه لنصرة نصره الله، وبأية نية شربها من أبواب الخير والصلاح وفي الله له بذلك. انتهى.

قال الإمام ابن العربي رَحِمَهُ اللهُ (ت ٥٤٣هـ) في «أحكام القرآن» (٣/ ٩٧-٩٨):

فإن النبي - ﷺ - قال: «ماء زمزم لما شرب له».

وقد اجتزأ به أبو ذر ليالي أقام بمكة ينتظر لقاء النبي - ﷺ - ليستمع منه، قال: حتى سممت وتكسرت عكن بطني، وكان لا يجترئ على السؤال ولا يمكنه الظهور ولا الكشف، فأغناه الله بماء زمزم عن الغذاء، وأخبر النبي - ﷺ - بأن هذا موجود فيه إلى يومه ذلك، وكذلك يكون إلى يوم القيامة لمن صحت نيته، وسلمت طويته، ولم يكن به مكذبًا، ولا شربه مجربًا؛ فإن الله مع المتوكلين، وهو يفضح المجربين. انتهى.

وقال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ (ت ٦٧٦هـ) في «تهذيب الأسماء واللغات»

(٣/ ١٣٩):

وجاء «ماء زمزم لما شرب له»، معناه: من شربه لحاجة نالها، وقد جربه العلماء والصالحون لحاجات أخروية وديوية، فنالوها بحمد الله تعالى وفضله، وفي الصحيح عن أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه: أنه أقام شهرًا بمكة، لا قوت له إلا ماء زمزم، وفضائلها أكثر من أن تحصر، والله تعالى أعلم. انتهى.



وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ** في كتابه «الأذكار» (ص ٣٣٣): «وهذا مما عمل العلماء والأخبار به، فشربوه لمطالب لهم جليلة فنالوها، قال العلماء: فيُستحب لمن شربه للمغفرة أو للشفاء من مرض ونحو ذلك؛ أن يقول عند شربه: اللهم إنه بلغني أن رسول الله ﷺ قال: «ماء زمزم لما شُرب له»، اللهم وإني أشربه لتغفر لي ولتفعل بي كذا وكذا؛ فاغفر لي أو افعل، أو: اللهم إني أشربه مستشفياً به فاشفني. ونحو هذا، والله أعلم». انتهى.

وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «المجموع شرح المهذب» (٨ / ٢٧٠):

قال الشافعي والأصحاب وغيرهم: يستحب أن يشرب من ماء زمزم، وأن يكثر منه، وأن يتصلع منه، أي: يمتلئ. ويستحب أن يشربه لمطلوباته من أمور الآخرة والدنيا، فإذا أراد أن يشربه للمغفرة أو الشفاء من مرض ونحوه؛ استقبل القبلة، ثم ذكر اسم الله تعالى، ثم قال: اللهم إنه بلغني أن رسولك ﷺ قال: «ماء زمزم لما شرب له»، اللهم إني أشربه لتغفر لي، اللهم فاغفر لي، أو: اللهم إني أشربه مستشفياً به مرضي، اللهم فاشفني. ونحو هذا. انتهى.

وقال العلامة القسطلاني **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٩٢٣هـ) في «إرشاد الساري» (٣ / ١٨٠ - ١٨١):

وقد شربه جماعة من السلف والخلف لمآرب فنالوها، وأولى ما يشرب لتحقيق التوحيد والموت عليه والعزة بطاعة الله. انتهى.

وقال الإمام الصنعاني **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١١٨٢هـ) في «التنوير شرح الجامع الصغير» (٩ / ٣١٧):

(ماء زمزم) الذي هو أشرف المياه وأجلها قدرًا وأحبها إلى النفوس، (لما



شرب له) عامٌّ في كلِّ ما نواه شاربُه لدفعه أو جلبه، والحديث الآخر قد ذكر بعض ما يقصد بشربه، والحديث إخبار بأن الله قد جعله لكلِّ مطلوب، والعمدة صلاح نيات القلوب، وقد ذكر جماعة من العلماء والصالحين أمورًا شربوه لأجلها فنالوها. انتهى.

وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي** «التنوير شرح الجامع الصغير» (٩ / ٣١٩):

(ماء زمزم لما شرب له)، أي جعله الله كذلك إكرامًا له. انتهى.

وقال الإمام الشوكاني **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١٢٥٠هـ) في «نيل الأوطار» (٨ / ٥١):

«فيه دليل على أن ماء زمزم ينفع الشارب لأيِّ أمر شربه لأجله، سواء كان من أمور الدنيا أو الآخرة؛ لأن (ما) في قوله: (لما شرب له) من صيغ العموم». وقد ذهب لهذا جملة من العلماء، منهم مجاهد حيث قال: إن شربته تستشفى به شفاك الله، وإن شربته مستعيذًا أعاذك الله، وإن شربته ليقطع ظمأك قطعه. انتهى.





فصل

من لم ينتفع بكلام رسول الله

في ماء زمزم لم ينتفع بكلام الأطباء

وأختم هنا بكلام نفيس لمؤرخ مكة المعاصر الكردي (ت ١٤٠٠) رَحْمَةُ اللَّهِ فِي «التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم» (٢ / ٥١١) حيث قال:
هذا وإن بعض الأطباء الفضلاء قد كتب عن خواص ماء زمزم ومنافعه، لم ننقله هنا خوف التطويل، فإن من لم يقتنع بقول رسول الله ﷺ فيه فلا يقتنع بقول الأطباء، وإن اقتنع بقول هؤلاء من منافعه الصحية ولم يشربه اقتداءً بالنبي ﷺ فأين ذهب إيمانه وإسلامه؟! انتهى.





فصل

هل يتلفظ بالنية عند الشرب

ليحصل على مطلوبه؟

الذي جاء في كلام سُراح الحديث وما ورد في قصص العلماء الذين شربوا ماء زمزم ونووا نوايا مختلفة: أن ذلك قد حصل للبعض بالنية مع التلفظ بالدعاء المتضمن ما نووا، وحصل لآخرين بمجرد النية عند الشرب، «وإنما الأعمال بالنيات»، وربنا سبحانه يقول: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [المك: ١٣].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ في تفسيره (ص: ٨٧٦):

﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ﴾، أي: كلها سواء لديه، لا يخفى عليه منها خافية، ف﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [١٣] أي: بما فيها من النيات والإرادات، فكيف بالأقوال والأفعال التي تسمع وترى؟! انتهى.

فالتلفظ بالمطلوب زيادة في التوكيد، والدعاء يستحب فيه الإلحاح والإطناب، ومما يقوي هذا: ما صحَّ عن حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أنه أمر من شرب زمزم أن يقول عند شربها: اللهم إني أسألك علماً نافعاً، ورزقاً واسعاً، وشفاءً من كل داء. والله أعلم.





الباب الخامس
علماء وصالحون شربوا ماء زمزم

بنيات مختلفة فبلغهم الله ما نواوا وحصل لهم ما سألوا

❦ الأول: حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنه.

عن مجاهد قال:

كان ابن عباس إذا شرب ماء زمزم قال: «اللهم أسألك علمًا نافعًا، ورزقًا واسعًا، وشفاءً من كل داء». أخرجه الحاكم في المستدرک (١/٦٤٦) بإسناد حسن، وسيأتي الكلام على هذا الأثر من الناحية الحديثية إن شاء الله.

❦ الثاني: الإمام الزهري رحمه الله (ت ١٢٥هـ).

قال ابن خلفون رحمه الله (ت ٦٣٦هـ) في «أسماء شيوخ مالك» (ص: ١٩٣): ذكر أبو جعفر محمد بن الحسين البغدادي قال: وسمعت محمد بن المتوكل يقول: قال عبد الرزاق: قال معمر: «ما سمعت متفوهًا بالحديث أحسن من الزهري تفوهًا».

قال أبو جعفر: قلت لابن معين: من كان أحفظ الزهري أو قتادة؟ قال يحيى: حكي عن الزهري أنه قال: إني لأمر بالمغنية وهي تتغنى فأسد سمعي، قيل له: ولم؟ قال: لأنه ما وصل إلى قلبي شيء ثم خرج منه، قال لي يحيى: الحفظ نحلة من الله، كان قتادة منحولًا، وأما الزهري فإنه حكي عنه أنه قال: كنت أسمع الحديث وأنا حدثٌ، فكان يخطر ببالي أن لو حفظت كلما سمعت، فرأيت في المنام: اشرب ماء زمزم فإنه لما شرب له. فقمتم فأسبغت الوضوء واصلت أربع



ركعاتٍ، ثم شربته للحفظ فحفظت، فما سمعت شيئاً فأنسيته. انتهى.

❦ الثالث: الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٥٠هـ).

قال الأزهري (ت ١١٧٩هـ) رَحِمَهُ اللهُ في «الإعلام الملتزم بفضيلة زمزم» (١ / ٢٤):

وقد ورد عن أبي حنيفة رَحِمَهُ اللهُ أنه شربه للعلم والفقاهة فكان أفقه أهل زمانه. انتهى.

❦ الرابع: الإمام عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٨١هـ).

لما قدم مكة أتى زمزم فاستقى منه شربة، ثم استقبل الكعبة، فقال: اللهم إن ابن أبي الموالى حدثنا عن محمد بن المنكدر، عن جابر، عن النبي ﷺ أنه قال: «ماء زمزم لما شرب له»، وهذا أشربه لعطش يوم القيامة، ثم شربه. انتهى «تاريخ بغداد» (١١ / ٤٠٥).

❦ الخامس: الرجل الذي سمع ابن عيينة يحدث بحديث زمزم، فقام فشرب بنية أن يحدثه بمئة حديث، فحدثه.

أخرج الدينوري (ت ٣٣٣هـ) رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «المجالسة وجواهر العلم» (٢ / ٣٤٢) من طريق الحميدي؛ قال: كنا عند سفيان بن عيينة، فحدثنا بحديث زمزم: «أنه لما شرب له»، فقام رجل من المجلس ثم عاد، فقال له: يا أبا محمد! أليس الحديث صحيحاً الذي حدثنا به في زمزم أنه لما شرب له؟

فقال سفيان: نعم. فقال الرجل: فإني قد شربت الآن دلوًا من زمزم على أنك تحدثني بمئة حديث. فقال سفيان: اقعده. فحدثه بمئة حديث. انتهى.

وأورد القصة أيضًا ابن الجوزي في كتابه «الأذكياء» (ص: ٩٨).



❦ السادس: الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ (ت ٢٠٤هـ).

قال الحافظ السخاوي في «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» (١ / ١٦٦): روي عن إمامنا الشافعي - رَحِمَهُ اللهُ - أنه قال: شربته لثلاث: للرمي، فكنت أصيب العشرة من العشرة، والسبعة من السبعة، وللعلم، فها أنا كما ترون، ولدخول الجنة، وأرجو حصول ذلك. انتهى.

❦ السابع: إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة رَحِمَهُ اللهُ (ت ٣١١هـ):

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللهُ في «سير أعلام النبلاء» (١٤ / ٣٧٠):
الحاكم: أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر، سمعت ابن خزيمة وسئل: من أين أوتيت العلم؟ فقال: قال رسول الله ﷺ: «ماء زمزم لما شرب له»، وإني لما شربت سألت الله علماً نافعاً. انتهى.

❦ الثامن: والد الحكيم الترمذي، ولم أقف على تاريخ وفاته، ولكن ولده

الحكيم توفى نحو سنة ٣٢٠هـ.

قال الحكيم الترمذي رَحِمَهُ اللهُ في «نوادر الأصول» (٦ / ١٣٦):
حدثني أبي رَحِمَهُ اللهُ قال: أخذني البول في ليلة ظلماء في الطواف حتى شغلني، وكرهت الخروج مخافة أن أظأ عذرات الناس، وذلك في أيام الموسم، فذكرت هذا الحديث: (إن ماء زمزم لما شرب له) فملت إليها، فشربت منها شربة تضرعت منها، فانقطع عني البول إلى الصباح. انتهى.

وقد ذكر هذه القصة أيضاً الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ في تفسيره (٩ / ٣٧٠).

❦ التاسع: الإمام الحافظ المحدث الكبير القاضي أبو بكر يوسف بن القاسم

الميانجي الشافعي رَحِمَهُ اللهُ (ت ٣٧٥هـ).

روى عنه عبد الغني بن سعيد الأزدي في فوائده (ص ٤٥): حدثنا يوسف بن



القاسم الميانجي، قال: حدثنا القاسم بن عباد بالبصرة، قال: حدثنا سويد بن سعيد، قال: رأيت عبد الله بن المبارك بمكة أتى ماء زمزم، فاستقى منه شربة ثم استقبل الكعبة، فقال: اللهم إن ابن أبي الموالي حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر: أن رسول الله ﷺ قال: «ماء زمزم لما شرب له». وهذا أشربه لعطش القيامة، ثم شربه.

ثم قال عبد الغني بن سعيد الأزدي:

سألت الشيخ - يعني يوسف الميانجي - وقت القراءة عليه، فقلت له: قد حججت، فهل شربت من ماء زمزم؟ فقال لي: شربته مراراً لمثل ذلك. انتهى.

❁ العاشر: الإمام الحاكم أبو عبد الله رحمه الله (ت ٤٠٥هـ).

قال الحافظ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله (ت ٦٤٣هـ) في «طبقات الفقهاء الشافعية» (١ / ١٩٨ - ٢٠١):

وفيما بلغنا عن أبي حازم العبدوي أحد الحفاظ الذين انتخب عليهم... قال: سمعته يقول: وشربت ماء زمزم، وسألت الله أن يرزقني حسن التصنيف، فبلغت تصانيفه في أيدي الناس ألفاً وخمسة مئة جزء، منها: «الصحيحان»، و«العلل»، و«الأمالى»، و«فوائد الخراسانيين»، و«أمالى العشيات»، و«التلخيص»، و«الأبواب»، و«تراجم الشيوخ». وتفرد باستخراج كتب، منها: «معرفة علوم الحديث»، و«تاريخ علماء نيسابور»، وكتاب «مزكي رواة الأخبار»، و«المدخل إلى علم الصحيح»، وكتاب «الإكليل»، و«دلائل النبوة»، و«المستدرک علی الصحیحین»، و«ما تفرد كل واحد من الإمامين بإخراجه»، و«فضائل الشافعي»، وغير ذلك. انتهى.



وقال الحافظ ابن حجر **رَحْمَةُ اللَّهِ** في كتابه «جزء في حديث ماء زمزم لما شرب له» (ص ٣٥):

وشربه الحاكم أبو عبد الله لحسن التصنيف، ولغير ذلك؛ فصار أحسن أهل عصره تصنيفاً. انتهى.

❦ الحادي عشر: الخطيب البغدادي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٤٦٣هـ).

قال الحافظ ابن عساكر **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «تاريخ دمشق» (٥ / ٣٤ - ٣٥):

سمعت أبا عبد الله الحسين بن محمد البلخي يحكي عن بعض شيوخه - وأظنه أبا الفضل بن خيرون - أن أبا بكر الخطيب كان يذكر أنه لما حج شرب من ماء زمزم ثلاث شربات وسأل الله **عَزَّوَجَلَّ** ثلاث حاجات، آخذاً بقول رسول الله **ﷺ**: «ماء زمزم لما شرب له».

فالحاجة الأولى أن يحدث بتاريخ بغداد ببغداد، والثانية أن يملي الحديث بجامع المنصور، والثالثة أن يدفن إذا مات عند قبر بشر الحافي، فلما عاد إلى بغداد حدث بالتاريخ بها، ووقع إليه جزء فيها سماع الخليفة القائم بأمر الله، فحمل الجزء ومضى إلى باب حجرة الخليفة وسأل أن يؤذن له في قراءة الجزء، فقال الخليفة: هذا رجل كبير في الحديث وليس له إلى السماع مني حاجة، ولعل له حاجة أراد أن يتوصل إليها بذلك، فسلوه: ما حاجته؟ فسئل فقال: حاجتي أن يؤذن لي أن أملي بجامع المنصور. فتقدم الخليفة إلى نقيب النقباء بأن يؤذن له في ذلك، فحضر النقيب وأملى الخطيب في جامع المنصور. ولما مات أرادوا دفنه عند قبر بشر، فجرئ في ذلك ما ذكر شيخنا أبو البركات إسماعيل بن أبي سعد الصوفي المعروف بشيخ الشيوخ، قال: لما توفي أبو بكر الخطيب الحافظ



أوصى أن يدفن إلى جانب بشر بن الحارث **رَحْمَةُ اللَّهِ**، وكان الموضع الذي بجانب بشر قد حفر فيه أبو بكر أحمد بن علي الطريثي قبراً لنفسه، وكان يمضي إلى ذلك الموضع ويختم فيه القرآن ويدعو، فمضى على ذلك عدة سنين، فلما مات الخطيب سأله أن يدفنه، فامتنع وقال: هذا قبري قد حفرت، وختمت فيه عدة ختمات، لا أمكن أحداً من الدفن فيه، وهذا مما لا يتصور؛ فانتهى الخبر إلى والدي **رَحْمَةُ اللَّهِ**، فقال له: يا شيخ، لو كان بشر بن الحارث الحافي في الأحياء ودخلت أنت والخطيب عليه، أيكما كان يقعد إلى جانبه أنت أو الخطيب؟ قال: لا، بل الخطيب. فقال: كذا ينبغي أن يكون في حالة الممات؛ فإنه أحق به منك. فطاب قلبه ورضي بأن يدفن الخطيب في ذلك الموضع، فدفن فيه. انتهى.

❦ **الثاني عشر: الإمام ابن العربي المالكي رَحْمَةُ اللَّهِ (ت ٥٤٣هـ).**

قال **رَحْمَةُ اللَّهِ** في كتابه «أحكام القرآن» (٣ / ٩٨):

ولقد كنت بمكة مقيماً في ذي الحجة سنة تسع وثمانين وأربعمائة، وكنت أشرب ماء زمزم كثيراً، وكلما شربته نويت به العلم والإيمان، حتى فتح الله لي بركته في المقدار الذي يسره لي من العلم، ونسيت أن أشربه للعمل، ويا ليتني شربته لهما، حتى يفتح الله عليّ فيهما، ولم يقدر؛ فكان صغوي إلى العلم أكثر منه إلى العمل، ونسأل الله الحفظ والتوفيق برحمته. انتهى.

❦ **الثالث عشر: يحيى بن أحمد بن مسعود الأنصاري رَحْمَةُ اللَّهِ (ت ٦٢٤هـ):**

من أهل قرطبة، يكنى أبا بكر، سمع من أبي القاسم بن غالب وأخذ عنه القراءات، ومن أبي القاسم بن بشكوال، وأبي محمد بن مغيث، وأبي الوليد بن رشد كثيراً، ورحل حاجاً فأدى الفريضة، وسمع بمكة من أبي الحسن علي بن



عبد الله بن حمود المكناسي إمام المالكية بها، وقفل إلى بلده، وولي خطة الشورى به، وحكى أنه شرب ماء زمزم لحفظ القرآن، فتيسر عليه حفظه في أقرب مدة، وكان حسن الصوت به والإيراد له. انتهى «التكملة لكتاب الصلاة» لابن الأثير (٤ / ١٨٨).

❦ **الرابع عشر: القاضي أحمد بن إبراهيم بن عبد الغني الحنفي شمس الدين أبو العباس السروجي رَحِمَهُ اللهُ (ت ٧١٠هـ).**

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ في «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» (١ / ١٠٤):

وكان فاضلاً مهذباً عالي الهمة سخيّاً طلق الوجه، لم ينقل أنه ارتشى ولا قبل هدية ولا راعى صاحب جاه ولا سطوة ملك، ويقال: إنه شرب ماء زمزم لقضاء القضاة، فحصل له. انتهى.

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ في «رفع الإصر عن قضاة مصر» (ص: ٤١): وحكي عنه أنه شرب ماء زمزم لولاية القضاء، فحصل له. انتهى.

❦ **الخامس عشر: العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ (ت ٧٥١هـ).**

قال رَحِمَهُ اللهُ في «زاد المعاد» (٤ / ١٦٤):

ولقد مر بي وقت بمكة سقمت فيه، وفقدت الطبيب والدواء، فكنت أتعالج بها - الفاتحة -، أخذ شربة من ماء زمزم وأقرأها عليها مراراً، ثم أشربه؛ فوجدت بذلك البرء التام، ثم صرت أعتمد ذلك عند كثير من الأوجاع فأنتفع بها غاية الانتفاع. انتهى.

وقال رَحِمَهُ اللهُ في «زاد المعاد» (٤ / ٣٦١):



وقد جربت أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أمورًا عجيبة، واستشفيت به من عدة أمراض؛ فبرأت بإذن الله، وشاهدت من يتغذى به الأيام ذوات العدد قريبًا من نصف الشهر أو أكثر ولا يجد جوعًا، ويطوف مع الناس كأحدهم، وأخبرني أنه ربما بقي عليه أربعين يومًا، وكان له قوة يجامع بها أهله، ويصوم ويطوف مرارًا. انتهى.

❦ **السادس عشر: أحمد بن عبد الله بن عبد الله الشريفي المكي الفراش بالحرم المكي رَحِمَهُ اللهُ (ت ٧٦٢هـ).**

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ في «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» (١ / ٢١٥):
ذُكِرَ أَنَّهُ كَانَ أَضْرَ، فَشَرِبَ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ لِلشِّفَاءِ مِنْ ذَلِكَ، فَعُوفِيَ. انتهى.

❦ **السابع عشر: رجل فراش في الحرم المكي عمي، فشرب من ماء زمزم بنية الشفاء فشفي.**

قال العلامة الفاسي رَحِمَهُ اللهُ في «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام» (١ / ٣٣٨):
ومنها: أن أحمد بن عبد الله الشريفي الفراش بالحرم الشريف بمكة شربه للشفاء من عمى حصل له، فشفي منه، على ما أخبرني به عنه شيخنا العلامة تقي الدين عبد الرحمن بن أبي الخير الفاسي، رحمة الله عليهم أجمعين.

❦ **الثامن عشر: الحافظ العراقي عبد الرحيم بن الحسين أبو الفضل رَحِمَهُ اللهُ (ت ٨٠٦هـ).**

قال العلامة الفاسي رَحِمَهُ اللهُ (ت ٨٣٢هـ) في «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام» (١ / ٣٣٨):

ومنها: أن شيخنا الحافظ العراقي ذكر أنه شرب ماء زمزم لأمر، منها:



الشفاء من داء معين بيطنه، فشفي منه بغير دواء. انتهى.
وقال الحافظ ابن حجر **رَحْمَةُ اللَّهِ** في كتابه «جزء حديث ماء زمزم لما شرب له» (ص ٣٥ - ٣٧):

ولا يحصى كم شربه من الأئمة لأمر نالوها، وقد ذكر لنا الحافظ زين الدين العراقي أنه شربه لشيء فحصل له. انتهى.

❦ **التاسع عشر: والد الإمام المقرئ ابن الجزري رَحْمَةُ اللَّهِ (ت ٧٨٥هـ).**

قال الحافظ السخاوي **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» (٩ / ٢٥٥ - ٢٥٦):

محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الشمس أبو الخير العمري الدمشقي ثم الشيرازي الشافعي المقرئ، ويعرف بابن الجزري، نسبة لجزيرة ابن عمر قريب الموصل.

كان أبوه تاجرًا، فمكث أربعين سنة لا يولد له، ثم حج فشرب ماء زمزم بنية ولد عالم، فولد له هذا بعد صلاة التراويح من ليلة السبت خامس عشر رمضان سنة إحدى وخمسين وسبعمائة داخل خط القصاصين بن السورين بدمشق، ونشأ بها، فحفظ القرآن وأكملة سنة أربع وستين، وصلّى به في التي بعدها، وحفظ التنبيه وغيره، وأخذ القراءات إفرادًا عن عبد الوهاب بن السلار، وجمعًا على أبي المعالي بن اللبان. انتهى.

ثم وقفت على كتاب «فضل ماء زمزم» للشيخ سائد بكداش، فأخبر عن أفاده أن الإمام الحافظ المقرئ محمدًا الجزري (ت ٨٣٣هـ) قال في كتابه «جامع الأسانيد» (مخطوط) وهو يعدد مشايخه، فذكر أولهم والده محمدًا



الجزري (٧٢٥ - ٧٨٥هـ) - رحمهم الله تعالى -، قال:
أخبرني أنه ولد سنة ٧٢٥، وحج سنة ٧٤٨، وقال لي: شربت ماء زمزم لأن
يرزقني الله ولدًا ذكرًا يكون من أهل القرآن، وتزوجت بوالدتك سنة ٧٥٠،
فولدت لي في ٢٥ رمضان سنة ٧٥١. انتهى.

✽ العشرون: العلامة الفقيه اللغوي علي بن محمد النحراري قاضيها رَحْمَةُ اللَّهِ
(ت ٨٤٠هـ).

قال الحافظ السخاوي رَحْمَةُ اللَّهِ فِي «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» (٥ / ٣٢٢):
حج مرارًا في سنة إحدى وتسعين، وجاور، وقال: إنه سمع بها على ابن صديق
البخاري، وعلى القاضي علي النويري الشفا وغيره، قال: وحفظت هناك «عمدة
الأحكام» و«الرسالة الفرعية» و«ألفية ابن مالك» في نحو عشرة أشهر، وكنت إذا عسر
عليّ الحفظ شربت من ماء زمزم وتوضأت وصليت في الملتزم ودعوت، فأحفظ. انتهى.

✽ الحادي والعشرون: عبد الرحمن بن عمر بن رسلان، أبو الفضل ابن شيخ
الإسلام سراج الدين البلقيني الشافعي رَحْمَةُ اللَّهِ (ت ٨٢٤هـ).

قال عنه الحافظ ابن حجر رَحْمَةُ اللَّهِ فِي «رفع الإصر عن قضاة مصر» (ص: ٢٢٧):
وكان يذكر أنه لم يكن له تقدم اشتغال في العربية، وأنه حج في حياة والده
فشرب من ماء زمزم لفهم هذا العلم؛ فلما رجع أدمن النظر فيه، فمهر في مدة
سيرة فيه، ولا سيما منذ مات والده. انتهى.

✽ الثاني والعشرون: الشمس ابن عمار محمد بن عمار أبو ياسر المالكي رَحْمَةُ اللَّهِ
(ت ٨٤٤هـ).

قال الحافظ السخاوي في «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن



حجر» (١ / ١٦٦ - ١٦٧):

وكذا شربه ممن أدركته: الشمس ابن عمار أحد الأئمة؛ لأمر بلغها أو أكثرها. انتهى.

❦ الثالث والعشرون: الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللهُ (ت ٧٤٨هـ).

قال العلامة المحدث حماد الأنصاري رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٤١٨هـ):

فهذا الإمام الكبير - الذهبي - يقول عن نفسه: لما جئت حاجًا إلى مكة وطفت وسعيت؛ شربت ماء زمزم، فسألت الله عَزَّجَلَّ أن أحفظ الحديث وعلومه. وسأل الله عَزَّجَلَّ أن يكون مثل الحافظ البرزالي.

وجاء الذهبي بعد ذلك فوق البرزالي. انتهى (المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري رَحِمَهُ اللهُ) (١ / ٣٧٦).

❦ الرابع والعشرون: الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ (ت ٨٥٢هـ).

قال رَحِمَهُ اللهُ عن نفسه في كتابه «جزء في حديث ماء زمزم لما شرب له» (ص ٣٧): وأنا شربته مرة، وسألت الله وأنا حينئذٍ في بداية طلب الحديث أن يرزقني حالة الذهبي في حفظ الحديث، ثم حججت بعد مدة تقرب من عشرين سنة وأنا أجد من نفسي المزيد على تلك المرتبة، فسألته رتبة أعلى منها، فأرجو الله أن أنال ذلك. انتهى.

وقال الحافظ السيوطي رَحِمَهُ اللهُ في «طبقات الحفاظ» (ص: ٥٥٢):

ابن حجر شيخ الإسلام وإمام الحفاظ في زمانه، وحافظ الديار المصرية، بل حافظ الدنيا مطلقاً، قاضي القضاة، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد الكناني العسقلاني ثم المصري الشافعي.



ولد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، وعانى أولاً الأدب والشعر فبلغ فيه الغاية، ثم طلب الحديث من سنة أربع وتسعين وسبعمائة فسمع الكثير ورحل، ولازم شيخه الحافظ أبا الفضل العراقي وبرع في الحديث وتقدم في جميع فنونه. حكى أنه شرب ماء زمزم ليصل إلى مرتبة الذهبي في الحفظ، فبلغها وزاد عليها. ولما حضرت العراقي الوفاة قيل له: من تخلف بعدك؟

قال: ابن حجر، ثم ابني أبا زرعة، ثم الهيثمي. وصنف التصانيف التي عمّ النفع بها؛ كشرح البخاري الذي لم يصنف أحد في الأولين ولا في الآخرين مثله. انتهى.

ونقل الحافظ السخاوي **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي** «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» (٣ / ٩٨٤) عن الحافظ ابن حجر **رَحْمَةُ اللَّهِ** أنه قال: إنني قد شربت ماء زمزم أن الله يصرف عني حُبَّ المال. انتهى.

❦ **الخامس والعشرون: المحدث الفقيه الأصولي الكمال ابن الهمام محمد بن عبد الواحد رَحْمَةُ اللَّهِ (ت ٨٦١هـ).**

فبعد أن ذكر خبر شيخه ابن حجر وشربه زمزم في كتابه «فتح القدير» (٢ / ٥٠٧) قال: والعبد الضعيف يرجو الله سبحانه شربه للاستقامة والوفاء على حقيقة الإسلام معها. انتهى.

وقال الحافظ السخاوي **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي** «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» (٨ / ١٣١ - ١٣٢):

وقد حج غير مرة وجاور بالحرمين مدة وشرب ماء زمزم - كما قاله في شرحه للهداية - للاستقامة والوفاء على حقيقة الإسلام معها. انتهى.



﴿ السادس والعشرون: الحافظ السخاوي رَحِمَهُ اللهُ (ت ٩٠٢هـ). ﴾

فقد قال عن نفسه في «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» (١ / ١٦٦ - ١٦٧): وشربته أيضًا لأشياء أرجو أن أنال سائرهما. انتهى.

﴿ السابع والعشرون: الحافظ السيوطي رَحِمَهُ اللهُ (ت ٩١١هـ). ﴾

قال رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة» (١ / ٣٣٨ - ٣٣٩):

ولما حججت شربت من ماء زمزم، لأمر، منها: أن أصل في الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البلقيني، وفي الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر. وأفتيت من مستهل سنة إحدى وسبعين، وعقدت إملاء الحديث من مستهل سنة اثنتين وسبعين.

ورزقت التبحر في سبعة علوم: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع؛ على طريقة العرب والبلغاء، لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة. والذي أعتقده أن الذي وصلت إليه من هذه العلوم السبعة - سوى الفقه - والنقول التي اطلعت عليها فيها؛ لم يصل إليه ولا وقف عليه أحد من أشياخي، فضلاً عما هو دونهم. وأما الفقه فلا أقول ذلك فيه؛ بل شيخي فيه أوسع نظرًا، وأطول باعًا. ودون هذه السبعة في المعرفة: أصول الفقه والجدل والتصريف، ودونها الإنشاء والتوسل والفرائض، ودونها القراءات، ولم آخذها عن شيخ، ودونها الطب، وأما علم الحساب فهو أعسر شيء عليّ وأبعده عن ذهني، وإذا نظرت في مسألة تتعلق به فكأنما أحاول جبالاً أحمله.

وقد كملت عندي الآن آلات الجهاد بحمد الله تعالى؛ أقول ذلك تحدثًا



بنعمة الله تعالى لا فخراً، وأي شيء في الدنيا حتى يطلب تحصيلها بالفخر، وقد أزف الرحيل، وبدا الشيب، وذهب أطيب العمر! ولو شئت أن أكتب في كل مسألة مصنفاً بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية، ومداركها ونقوضها وأجوبتها، والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها؛ لقدرت على ذلك من فضل الله، لا بحولي ولا بقوتي؛ فلا حول ولا قوة إلا بالله، ما شاء الله، لا قوة إلا بالله.

وقد كنت في مبادئ الطلب قرأت شيئاً في علم المنطق، ثم ألقى الله كراهته في قلبي. وسمعت أن ابن الصلاح أفتى بتحريمه فتركته لذلك، فعوضني الله تعالى عنه علم الحديث الذي هو أشرف العلوم. انتهى.

وقال تلميذ السيوطي شمس الدين محمد بن علي الداودي المالكي (ت ٩٤٥هـ) صاحب طبقات المفسرين: والذي نفسي بيده إن الذي اعتقده وأدين الله به: أن الرتبة التي وصل إليها - السيوطي - من العلوم واطلع عليها لم يصل إليها أحد، ولا وقف عليها غيره من مشايخه، فضلاً عن هو دونهم. انتهى «الجوهر المنظم في فضائل زمزم» لشمس الدين الحنفي (ص ٤٥).

وقال الشيخ الكشميري رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٣٥٣هـ) في «فيض الباري على صحيح البخاري» (٣ / ٢٢٩): وكذلك دعا السيوطي أن يرزق الحداقة في ستة فنون. انتهى.

❁ الثامن والعشرون: شمس الدين الحنفي أحمد بن محمد بن آق رَحِمَهُ اللهُ (ت ١١٦٥هـ).

قال في كتابه «الجوهر المنظم في فضائل زمزم» (ص ٦٤) بعد أن ذكر أخبار شرب العلماء لزمزم، وتحقيق الله لآمالهم التي شربوا زمزم من أجلها:



وأنا العبد الفقير الجامع لهذه الرسالة معترفٌ بالتقصير، ولقد تضلعت من ماء زمزم مرارًا، وجربت ذلك تكرارًا، فلم أنو به شيئًا من المقاصد الجليلة والحقيرة، واليسيرة والعسيرة، إلا ونلتها في الحال على أحسن منوال، بعون الله الملك المتعال، فالله أحمد على ذلك وأشكره لما هنالك. انتهى نقلًا عن كتاب ماء زمزم لفهد العصيمي (ص ٤٢).

❁ التاسع والعشرون: العلامة التهانوي رَحْمَةُ اللَّهِ (ت ١٣٩٤هـ).

قال في كتابه «إعلاء السنن» (١٠ / ٢١١):

وقد شربت ماء زمزم في أول حجتي لأمر من الدين والدنيا، نلت أكثرها، ثم شربته في الحجة الثانية لأمر كذلك، فزت بكثير منها، ثم في الثالثة لأمر أرجو الله سبحانه أن أنالها، وقد كانت بلساني لُكنة شديدة كانت تعوقني عن إلقاء الدروس في المدارس وعن الخطابة على المنابر، فلم أصدر من أول حجتي بعد الشرب من زمزم لزوالها إلا وأنا أجد من نفسي القدرة على الدرس والخطابة... وقد رزقني الله بفضله وكرمه قدرة تامة على الخطابة والوعظ والتذكير، وقبولاً في قلوب السامعين، والله الحمد حق حمده، والصلاة والسلام على نبيه سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين. انتهى.

❁ الثلاثون: العلامة الفقيه أبو بكر بن عمر الأصبحي الشنيني رَحْمَةُ اللَّهِ

(ت ٧٩٧هـ) من علماء اليمن^(١).

(١) هو رضي الدين أبو بكر بن عمر الأصبحي الشنيني، نسبة إلى قرية شنين في سفح جبل بعدان من محافظة إب مما يلي السحول، وهو من كبار علماء الشافعية، كان له باع في الفقه والفرائض وغيرها، له ترجمة في كتاب «تحفة الزمن في تراجم قراء اليمن»، وذكره البريهي في عدة مواضع من كتابه «طبقات



قال العلامة الفاسي رَحْمَةُ اللَّهِ فِي «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام»
(١ / ٣٣٨ - ٣٣٩):

ومنها: أن الفقيه العلامة المدرس المفتي أبا بكر بن عمر بن منصور الأصبحي المعروف بالشيني - بشين معجمة، ثم نون، ثم ياء مثناة من تحت ونون وياء للنسبة - أحد العلماء المعترين ببلاد اليمن؛ شرب ماء زمزم بنية الشفاء من استسقاء عظيم أصابه بمكة، فشفي بأثر شربه له على ما أخبرني به عنه ولده الفقيه الصالح عفيف الدين بن عبد الله بمكة، وأخبرني عن أبيه: أنه لما اشتد به الاستسقاء خرج يتعرض لطبيب بمكة، فأعرض عنه الطبيب الذي قصده، فأنكر خاطره لذلك، وألقى الله تعالى بباله أن يشرب من ماء زمزم للحديث الوارد في أنه لما شرب له؛ فقصد زمزم، واستسقى بدلو، فشرب منها حتى تضرع، وأنه بعد أن تضرع منه أحس بانقطاع شيء في جوفه، فبادر حتى وصل إلى رباط السدرة ليستنجي به، فما وصل إليه إلا وهو شديد الخوف من أن يلوث في المسجد، فألقى شيئاً كثيراً، ثم عاد إلى زمزم فشرب منه ثانياً حتى تضرع، وأخرج شيئاً كثيراً، ثم صح، وبينما هو في بعض الأيام برباط ربيع بمكة يغسل ثوباً له وهو يطؤه برجله، وإذا بالطبيب الذي قد أعرض عن ملاطفته، فقال له: أنت صاحب تلك العلة؟

قال: نعم.

صلحاء اليمن»، وكذلك ترجم له الأكوغ في «هجر العلم ومعاقله في اليمن». وترجم له ابن ناصر الدين الدمشقي في «توضيح المشبه» (٥ / ٢٩٨) فقال:
الفقيه العلامة أبو بكر بن عمر بن منصور الأصبحي الشيني، أحد العلماء المعترين ببلاد اليمن. انتهى.



قال له: بِمَ تداويت؟

قال: بماء زمزم.

فقال الحكيم: لطف بك.

قال: وبلغني عن ذلك الحكيم أنه قال حين رآه أولاً: هذا ما يعيش ثلاثة أيام. هذا ما أخبرني به الفقيه عبد الله ابن الفقيه أبي بكر الشنيني المذكور عن أبيه، في خبر مرضه بالاستسقاء وخبر استشفائه بماء زمزم، وهذه الأخبار مما تؤيد صحة حديث «ماء زمزم لما شرب له» مع أنه صحيح الإسناد كما سبق بيانه. انتهى.

❁ الحادي والثلاثون: الشيخ عبد الرشيد إبراهيم التتاري.

قال الشيخ محمد عبد العزيز أحمد والشيخ مجدي السيد إبراهيم في كتابهما «معجزات الشفاء بماء زمزم» (ص ٧٣ - ٧٦):

هذه التجربة الشخصية ذكرتها المجلة العربية في عددها رقم (١٥٥) الصادر في ذي الحجة ١٤١٠هـ - يوليو ١٩٩٠م، تقول المجلة:

كان هذا الحاج يحمل الجنسية الروسية، لكنه كان تاتارياً مسلماً، بل وكان داعية وقاضياً يجوب البلاد الآسيوية ليدعو إلى الإسلام، وكان يجيد لغات منها العربية. اشتهر بنشاطه الواسع النطاق في حركة الجامعة الإسلامية في القرن الماضي، إنه الشيخ عبد الرشيد إبراهيم صاحب الرحلة المشهورة (عالم الإسلام)، وهو كتاب تركي دوّن فيه رحلته في أرجاء العالم الإسلامي، خاصة جنوب شرق آسيا، وزار فيها الصين، وكوبا، وسنغافورة، والهند، واليابان. كما كتب فيها وصفاً لرحلته إلى الحج عام ١٣٢٧هـ، وانتهى به المطاف في رحلته هذه إلى إستانبول عاصمة الخلافة في ذلك الوقت.



وفي هذا الجزء الخاص برحلة الشيخ عبد الرشيد إبراهيم التتاري العرق، التركي اللسان، الروسي الجنسية للحجاز؛ وصف انطباعات لماء زمزم، وتجربة الشيخ مع هذا الماء كتبها في لقطة عذبة قال فيها:

قد تكون زمزم عين ماء معدني، إلا أننا نعهده ماءً مباركاً، وتروى عن زمزم روايات كثيرة ومتعددة، مسجلة في بطون الكتب والأسفار الإسلامية، وهي روايات معروفة.

كنت أستطيع أن أشرب من ماء زمزم في كل وقت أريد بالقدر الذي أريد، كنت أشرب كثيراً حتى وصل بي الأمر في مجموع ما شربته منه إلى ١٥ كيلو جراماً، وأتصور أنني كنت أشرب يومياً أكثر من عشرة أوقات من هذا الماء المبارك، ماء زمزم، يأتي به السقاءون فأشرب ولا أحس بثقل منه يضايقني، وكلما شربت أحببت أن أزيد وتتملكني الرغبة في الشرب منه، ولقد لمست بحق معنى «ماء زمزم لما شرب له»، كما جاء في الأثر.

يملاً الحجاج الصفائح من ماء زمزم، ويحملونه معهم عند عودتهم إلى بلادهم، وقد فعلت أنا ذلك في حينه.

بقي معي اثني عشرة سنة فلم يفسد ولم يعتره أي تغير، وكنت أضعه في زجاجة. إني شاهد على ذلك بنفسي، فلقد رأيت ذلك وشاهدته، وإني أعتقد في ماء زمزم اعتقاداً راسخاً، ولي في ذلك تجربة عظيمة.

حدث في وقت من الأوقات أن كان الناس يهربون من زمزم، فكنت أنا أندفع إليه بقدر ما كانوا يهربون منه، وأشرب منه أكثر مما كنت أشرب في الأوقات الأخرى.



وها هي ذي تجاربي المادية والمعنوية مع ماء زمزم، بأي نية شربته فإنه بهذه النية ينفع، يعني إذا كنت مريضاً أيّاً كان المرض وشربته بنية الشفاء؛ فإنك تشفى بإذن الله، لكن بشرط أن تشربه كما هو في حالته الأصلية وبنية خالصة لا يخالطها أدنى ريب.

«زمزم لما شرب له» حقيقة ثابتة لا شك فيها ولا شبهة، لكن شرط تحققها إرادة الله أولاً، ثم حسن النية وإخلاصها والاعتقاد التام فيها، فإذا نقص هذان الشرطان أو أحدهما كانت النتيجة سلبية قطعاً.

إن نقص الاعتقاد في ماء زمزم يجعل الأمر مثل أشهر أنواع أقراص (السلفاتو) المعروف، لا يمكن أن يكون دواءً للحمي، ولا يسكن السخونة ولا الحمى في جسم الإنسان، وعندما ينتهي الإيمان بالدواء لا يمكن أن يكون الشفاء.

وأنا جربت زمزم كثيراً، تجربته حرفياً لعلاج أمراض عديدة، لا سيما لأمراض المثانة وللأمراض الداخلية ولأمراض العيون، وكانت كلها حاسمة معي. انتهى.

﴿ الثاني والثلاثون: العلامة المحدث حماد الأنصاري رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٤١٨هـ). ﴾

قال رَحِمَهُ اللهُ عن نفسه:

«خرجت من البلاد (مالي) متسللاً، وركبت جملاً وسقت جملاً آخر وضعت عليه ما أحتاج إليه في الرحلة، وأخذت على ظهر الجمل أربعة أشهر وكنت لا أرتاح خلالها إلا قليلاً، حتى صرت أبول دمًا في أيام الصيف، ولما وصلت السودان دخلت المستشفى، فمكثت شهرًا فلم يستطع علاجي، ثم بعد أن مكثت في السودان زمناً أكملت الرحلة حتى بلغت مكة لخمس ليال مضت من رمضان، وشربت من ماء زمزم بنية الشفاء، فبعد الفراغ من شربه بوقت يسير



خرج مني حجران مع البول». انتهى «المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري رَحْمَةُ اللَّهِ» (٢ / ٧٧٨).

﴿ الثالث والثلاثون: تلميذ العلامة المحدث وصي الله عباس حَيْظَةُ اللَّهِ.﴾

حدثني الشيخ أحمد بن شمالان، أن الشيخ وصي الله حدثه، أن أحد طلبة العلم جاء إليه وقال له: يا شيخ، ما حال حديث «ماء زمزم لما شرب له»؟ فقلت له: صحيح إن شاء الله.

فقال: قد شربت زمزم بنية أن تعطيني كتابك «المسجد الحرام تاريخه وأحكامه». قال الشيخ أحمد شمالان: فتبسم الشيخ وأعطاه، مع أن نسخ الكتاب عزيزة جداً لدى الشيخ.

﴿ هل صح عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه شرب من زمزم لظماً يوم القيامة؟﴾

الجواب: لا يصح ذلك، فقد أسند ابن عساكر رَحْمَةُ اللَّهِ فِي «تاريخ دمشق» (٤٥ / ٣٠٨) إلى ابن عيينة أنه قال: قال عمر بن الخطاب: اللهم إني أشربه لظماً يوم القيامة.

وفيه كما ترى انقطاع بين ابن عيينة وعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.





فصل
علماء وصالحون لا يحصيهم إلا الله

لم يدونوا مطالبهم من الله عند شربهم زمزم

لقد شرب من ماء زمزم من العلماء والصالحين ما لا يحصيهم إلا الله، ونووا نوايا عديدة عند شربهم من ماء زمزم، وسألوا الله حاجات بلغهم الله إياها، لكن أكثرهم لم يدونوا ذلك ولا أخبروا به؛ إما خوفاً على أنفسهم من الرياء والسمعة وإيثاراً للتخفي ونحو ذلك، أو لأن ذلك من الكرامة التي يستحب إخفاؤها، إلا إن كان هناك مصلحة راجحة تقتضي الإخبار بها، وأظهر الله أموراً على ألسنة آخرين مما حققه الله لهم وبلغهم بسبب ما نووا وطلبوا من الله عند شربهم؛ ليعمل الناس بعملهم، ويسألوا الله عند شربهم، وليعلموا أن ما أخبر به النبي ﷺ حق فيزدادوا إيماناً إلى إيمانهم وبقيناً إلى يقينهم.





فصل
شبهة وجواب

هناك من يقول: إنه قد جرب النية والدعاء عند شربه لزمزم ولم يتحقق له شيء، ويشكك في حديث: «ماء زمزم لما شرب له»، فكيف يكون جوابه؟
أولاً: هذا الحديث صحيح، وقد صححه جمع من أئمة الإسلام وعملوا به، ونالوا ما أملوا وسألوا^(١).

ثانياً: المؤمن الصادق في إيمانه لا يرد كلام من لا ينطق عن الهوى ويشكك فيه لأنه جرب ولم يجد؛ لما سيأتي بيانه وإيضاحه.

ثالثاً: لا بد من وجوب الإيمان والتصديق بما أخبر به الله ورسوله، وأنه حق؛ فلا بد من اليقين، فالشخص قد تكثر عله الظاهرة والباطنة، فيحتاج إلى تكرار الشرب والازدياد من هذا الماء المبارك، فليس الخلل في الدواء، ولكن في المتداوي، أو بسبب قوة الداء، أو كثرة الأدوية، ومثل هذا ما أخرجه البخاري ومسلم واللفظ له عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن أخي استطلق بطنه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اسقه عسلاً» فسقاه، ثم جاءه فقال: إني سقيته عسلاً فلم يزد إلا استطلاقاً، فقال له ثلاث مرات، ثم جاء الرابعة فقال: «اسقه عسلاً»، فقال: لقد سقيته فلم يزد إلا استطلاقاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صدق الله، وكذب بطن أخيك»، فسقاه فبرأ.

(١) سبق أن ذكرت أني أفردت الكلام على تصحيح هذا الحديث برسالة مستقلة.



قال العلامة الرباني ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «زاد المعاد في هدي خير العباد» (٤ / ٣٣):

وفي تكرار سقيه العسل معنًى طبي بديع، وهو أن الدواء يجب أن يكون له مقدار وكمية بحسب حال الداء؛ إن قصر عنه لم يزله بالكلية، وإن جاوزه أوهى القوى، فأحدث ضرراً آخر، فلما أمره أن يسقيه العسل سقاه مقداراً لا يفي بمقاومة الداء ولا يبلغ الغرض، فلما أخبره علم أن الذي سقاه لا يبلغ مقدار الحاجة، فلما تكرر ترداده إلى النبي **ﷺ** أكد عليه المعاودة ليصل إلى المقدار المقاوم للداء، فلما تكررت الشرابات بحسب مادة الداء؛ برأ بإذن الله، واعتبار مقادير الأدوية وكيفياتها ومقدار قوة المرض من أكبر قواعد الطب.

وفي قوله **ﷺ**: «صدق الله وكذب بطن أخيك» إشارة إلى تحقيق نفع هذا الدواء، وأن بقاء الداء ليس لقصور الدواء في نفسه، ولكن لكذب البطن، وكثرة المادة الفاسدة فيه؛ فأمره بتكرار الدواء لكثرة المادة. انتهى.

رابعاً: إجابة الدعاء مرهونة بتحقيق شروط الدعاء وانتفاء موانعه، قال يحيى بن معاذ **رَحْمَةُ اللَّهِ**:

لا تستبطئ الإجابة وقد سددت طريقها بالذنوب. انتهى «سير أعلام النبلاء» (١٣ / ١٥).

وإليك بعض الأحاديث في هذا الباب:

عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قال رسول الله **ﷺ**: «أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ ﴿٥١﴾، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا



الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴿١٧٢﴾ [البقرة: ١٧٢]، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء: يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك؟!». أخرجه مسلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: دعوت فلم يستجب لي» متفق عليه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، ما لم يستعجل»، قيل: يا رسول الله، ما الاستعجال؟ قال: «يقول: قد دعوت وقد دعوت، فلم أر يستجب لي، فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء». أخرجه مسلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاءً من قلب غافلٍ لاهٍ». حديث حسن، أخرجه الترمذي وغيره.

خامساً: التداوي بماء زمزم والانتفاع به في حصول المطلوب والنجاة من المرهوب يحتاج إلى إيمان ويقين، وقبول وتسليم، واعتقاد أنه سبب شرعي وطب نبوي، وإلا لم ينتفع به. وهاك كلاماً عظيماً كافياً وشافياً في هذا الباب لأحد علماء هذه الملة الربانيين، تدبر ما فيه تنتفع به إن شاء الله تعالى، وتنحل لك إشكالات كثيرة في هذا الباب وغيره:

قال العلامة الرباني ابن القيم رحمة الله في «زاد المعاد في هدي خير العباد» (٤/ ٣٣):

وليس طبه صلى الله عليه وسلم كطب الأطباء؛ فإن طب النبي صلى الله عليه وسلم متيقن قطعي إلهي، صادر



عن الوحي ومشكاة النبوة وكمال العقل، وطب غيره أكثره حدس وظنون وتجارب، ولا ينكر عدم انتفاع كثير من المرضى بطب النبوة؛ فإنه إنما ينتفع به من تلقاه بالقبول واعتقاد الشفاء به، وكمال التلقي له بالإيمان والإذعان؛ فهذا القرآن الذي هو شفاء لما في الصدور - إن لم يتلق هذا التلقي - لم يحصل به شفاء الصدور من أدوائها، بل لا يزيد المنافقين إلا رجسًا إلى رجسهم ومرضًا إلى مرضهم، وأين يقع طب الأبدان منه؟! فطب النبوة لا يناسب إلا الأبدان الطيبة، كما أن شفاء القرآن لا يناسب إلا الأرواح الطيبة والقلوب الحية؛ فأعراض الناس عن طب النبوة كإعراضهم عن الاستشفاء بالقرآن الذي هو الشفاء النافع، وليس ذلك لقصور في الدواء، ولكن لخبث الطبيعة، وفساد المحل وعدم قبوله، والله الموفق. انتهى.

وقال العلامة ابن مفلح **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي «الآداب الشرعية» (١ / ١٤٨):**

واعلم أن الدواء إنما ينفع غالبًا من تلقاه بالقبول وعمله باعتقاد حسن، وكلما قوي الاعتقاد وحسن الظن كان أنفع. انتهى.

وقال الحافظ ابن حجر **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي «فتح الباري» (١٠ / ١٦٥):**

واستعمال كل ما وردت به السنة بصدق ينتفع به من يستعمله ويدفع الله عنه الضرر بنيته، والعكس بالعكس، والله أعلم. انتهى.

وقال المناوي **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي «التيسير بشرح الجامع الصغير» (٢ / ٢):**

وقد جرب ذلك الموفقون من أهل الله، فوجدوا الأدوية الروحانية تفعل ما لا تفعله الحسية. انتهى.

سادسًا: لا بد أن يشرب بيقين وحسن ظن بالله أنه سيجيبه ويحقق له مطلبه.



قال الحكيم الترمذي في «نوادير الأصول في أحاديث الرسول» (٣/ ٢٧٣ - ٢٧٤):
قول رسول الله ﷺ: «زمزم لما شربت له»؛ فالغيث أمر جامع ينعكس ويترد
من جميع الأمور، فإذا ناب العبد نائبة كائنة ما كانت فنواه وقصده؛ وجد ذلك
الغوث فيه موجودًا، وإنما يناله العبد على قدر نيته.

قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ: إنما الرقى والدعاء بالنية، فالنية تبلغ العبد
عناصر الأشياء، والنيات على قدر طهارة القلوب وسعيها إلى ربها في تلك
المراتب، وتفسير النية النهوض، يقال: ناء ينوء، أي: نهض ينهض؛ فالنية نهوض
القلب بعقله ومعرفته إلى الله، فعلى قدر العقل والمعرفة يقدر القلب على
السعي والطيران إلى الله. انتهى.

وقال ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ) رَحِمَهُ اللهُ في «وفيات الأعيان» (٣/ ٣٧):

وقال عبد الله بن وهب المصري: كان حيوة بن شريح يأخذ عطاءه في كل
سنة ستين دينارًا. قال: وكان إذا أخذه لم يطلع إلى منزله حتى يتصدق به، قال:
ثم يجيء إلى منزله فيجدها تحت فراشه.

قال: وكان له ابن عم، فلما بلغه ذلك أخذ عطاءه فتصدق به، ثم جاء يطلبه
تحت فراشه فلم يجد شيئًا، فشكا إلى حيوة، فقال له حيوة: أنا أعطيت ربي بيقين،
وأنت أعطيت ربك تجربة. انتهى، وانظر «سير أعلام النبلاء» (٦/ ٤٠٥).

قال الإمام ابن العربي (ت ٥٤٣ هـ) رَحِمَهُ اللهُ في «أحكام القرآن» (٣/ ٩٧ - ٩٨):

فإن النبي - ﷺ - قال: «ماء زمزم لما شرب له».

وقد اجتزأ به أبو ذر ليالي أقام بمكة ينتظر لقاء النبي - ﷺ - ليستمع منه، قال:
حتى سممت وتكسرت عكن بطني، وكان لا يجترئ على السؤال ولا يمكنه



الظهور ولا التكشف، فأغناه الله بماء زمزم عن الغذاء، وأخبر النبي - ﷺ - بأن هذا موجود فيه إلى يومه ذلك، وكذلك يكون إلى يوم القيامة لمن صحت نيته، وسلمت طويته، ولم يكن به مكذبًا، ولا شر به مجربًا؛ فإن الله مع المتوكلين، وهو يفضح المجربين. انتهى.

وقال الشيخ محمد أبو شهبه **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١٤٠٣هـ) في «السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة» (١ / ١٥٩):

وفوائدها الصحية والغذائية معروفة بالتجربة، ولكن لا بد أن يصاحب شربها حسن الاعتقاد في فوائدها، وإلا فلا يستفيد شاربها منها؛ لأن المعروف أن من يشرب الشراب وهو له كاره، أو معتقد عدم جدواه؛ لن يشعر بفائدته، وهذا هو السبب في أن البعض يعاف ماء زمزم، ولا يستسيغها، ولا يستفيد منها. وأشهد الله أني ما عافتها نفسي قط، وقد تضرعت منها مرارًا وتكرارًا، ولا سيما وهي خارجة من بئرها، وأنني ما استفدت في تنظيم جهاز الهضمي بشيء مثل ما استفدت منها، وصدق رسول الله: «إنها طعام طعم، وشفاء سقم». انتهى.

سابعًا: لا بد أن يعلم الداعي عند شرب زمزم وغيره أن النبي ﷺ قد أخبر أن من دعا الله؛ فإما أن يستجيب له، أو يصرف الله عنه من سوء مثلها، أو يدخر له ثواب ذلك إلى يوم القيامة، ولا يدري العبد الظلوم الجهول العجول ما الذي اختاره له من هو أرحم به من أبيه وأمه، بل ومن نفسه.

عن أبي سعيد الخدري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أن النبي ﷺ قال: «ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن تعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من سوء مثلها، قالوا:



إِذَا نَكثَرُ. قَالَ: اللَّهُ أَكْثَرُ».

حديث حسن، أخرجه البخاري في «الأدب المفرد»، وأحمد في «المسند». ثامناً: أن الانتفاع بماء زمزم قد يكون ذلك في حق المضطر، قال العلامة المعلمي **رَحْمَةُ اللَّهِ** في تعليقه على الفوائد المجموعة للشوكاني (ص: ١١٤): بقي أنه قد يستشكل أصل الخبر بأن أهل مكة لم يزالوا يحتاجون إلى الطعام ولا يشبعهم زمزم، وتوجد فيهم الأمراض الكثيرة ويحتاجون إلى العلاج، ويستمر ببعضهم مرضه، وقد كان ذلك في عهد النبي **ﷺ** وبعده، ويجاب: بأن ذلك خاصٌ - والله أعلم - بالمضطر المخلص في اعتقاده وتوجهه إلى ربه **عَزَّوَجَلَّ**، والله أعلم. انتهى.

تاسعاً: تجارب العلماء وغيرهم عبر العصور حتى صار كالإجماع أن ماء زمزم كما قال من لا ينطق عن الهوى **ﷺ** «لما شرب له». فالذين شربوا ودعوا وتمنوا على الله الأمان، وأجاب الله دعواتهم وحقق الله أمانهم؛ لا يحصيهم إلا الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.





فصل
ماء زمزم دواء وشفاء،

والشافي هو الله وحده لا شريك له

فماء زمزم لا يشفي بنفسه، وإنما هو سبب، والشافي هو الله، قال تعالى عن خليله إبراهيم: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠] ، وقال نبينا ﷺ: «اللهم رب الناس لا شفاء إلا شفاؤك»، والأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل على الله، ولكن مع اعتماد القلب جملة وتفصيلاً على الله؛ فالخير كله بيده، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن.

قال العلامة ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ فِي «مدارج السالكين» (٢ / ١١٦):

وأجمع القوم على أن التوكل لا ينافي القيام بالأسباب، فلا يصح التوكل إلا مع القيام بها، وإلا فهو بطالة وتوكل فاسد. انتهى.

وقال رَحْمَةُ اللَّهِ فِي «مدارج السالكين» (٢ / ١٢٠):

من تمام التوكل: عدم الركون إلى الأسباب وقطع علاقة القلب بها؛ فيكون حال قلبه قيامه بالله لا بها، وحال بدنه قيامه بها.

فالأسباب محل حكمة الله وأمره ودينه، والتوكل متعلق بربوبيته وقضائه وقدره، فلا تقوم عبودية الأسباب إلا على ساق التوكل، ولا يقوم ساق التوكل إلا على قدم العبودية، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَم. انتهى.

وقال الحافظ ابن رجب (ت ٧٩٥هـ) رَحْمَةُ اللَّهِ فِي «جامع العلوم والحكم»

(٢ / ٤٩٨):



واعلم أن تحقيق التوكل لا ينافي السعي في الأسباب التي قدر الله سبحانه المقدورات بها، وجرت سنته في خلقه بذلك؛ فإن الله تعالى أمر بتعاطي الأسباب مع أمره بالتوكل، فالسعي في الأسباب بالجوارح طاعة له، والتوكل بالقلب عليه إيمان به. انتهى.

وقال العلامة المعلمي **رَحْمَةُ اللَّهِ** كما في مجموع كتبه ورسائله (٢٤ / ٣٩٤):
فالمحذور المنافي للتوكل إنما هو الاعتماد على الأسباب، فأما تعاطيها فمطلوب، والله أعلم. انتهى.

وماء زمزم يشبه في الاستشفاء به الرقى الشرعية، وقد نقل الحافظ ابن حجر **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «الفتح» (١٠ / ١٩٣) الإجماع على أنه يجب أن يعتقد أنها لا تؤثر بنفسها. لذلك يشرع دعاء الله عند شرب زمزم، ويسأل الله أن يحقق الله له بتلك الشربة من ذلك الماء المبارك مطالبه الدينية والدينية، والله أعلم.





فصل

شبهة ثانية وجوابها

هناك من يقول من أعداء الإسلام وأذئابهم ممن قل علمه وضعف إيمانه و يقينه: إنما تعالج الأمراض بالعقاقير الطبية والأدوية الحسية التي عُلِمَ نفعها بالتجربة، وأمّا ماء زمزم فنفعه في الشرب لا في التداوي.

وإليك جوابًا كافيًا وافيًا شافيًا لهذه الشبهة:

قال العلامة ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي** «زاد المعاد في هدي خير العباد» (٤ / ١٠ - ١١):

هاهنا من الأدوية التي تشفي من الأمراض ما لم يهتد إليها عقول أكابر الأطباء، ولم تصل إليها علومهم وتجاربهم وأقيستهم من الأدوية القلبية، والروحانية، وقوة القلب واعتماده على الله، والتوكل عليه، والالتجاء إليه، والانطراح والانكسار بين يديه، والتذلل له، والصدقة، والدعاء، والتوبة، والاستغفار، والإحسان إلى الخلق، وإغاثة الملهوف، والتفريج عن المكروب؛ فإن هذه الأدوية قد جربتها الأمم على اختلاف أديانها ومللها، فوجدوا لها من التأثير في الشفاء ما لا يصل إليه علم أعلم الأطباء، ولا تجربته، ولا قياسه.

وقد جربنا نحن وغيرنا من هذا أمورًا كثيرة، ورأيناها تفعل ما لا تفعل الأدوية الحسية، بل تصير الأدوية الحسية عندها بمنزلة أدوية الطرقية عند الأطباء، وهذا جار على قانون الحكمة الإلهية ليس خارجًا عنها، ولكن الأسباب متنوعة؛ فإن القلب متى اتصل برب العالمين، وخالق الداء والدواء، ومدبر الطبيعة ومصرفها على ما يشاء؛ كانت له أدوية أخرى غير الأدوية التي



يعانيها القلب البعيد منه المعرض عنه، وقد علم أن الأرواح متى قويت، وقويت النفس والطبيعة؛ تعاوننا على دفع الداء وقهره، فكيف ينكر لمن قويت طبيعته ونفسه، وفرحت بقربها من بارئها، وأنسها به، وحبها له، وتنعمها بذكره، وانصراف قواها كلها إليه، وجمعها عليه، واستعانتها به، وتوكلها عليه: أن يكون ذلك لها من أكبر الأدوية، وأن توجب لها هذه القوة دفع الألم بالكلية؟! ولا ينكر هذا إلا أجهل الناس، وأغلظهم حجابًا، وأكثرهم نفسًا، وأبعدهم عن الله وعن حقيقة الإنسانية. انتهى.





الباب السادس
مما جاء في ذكر زمزم وفضلها
في الكتب السماوية السابقة

- ١- عن وهب بن منبه قال: «نجدها في كتاب الله - يعني زمزم - شراب الأبرار، مصنونة، طعام طعم وشفاء من سقم، ولا تنزح، ولا تدم»، قال: وقال وهب: «من شرب منها حتى يتضلع أحدث له شفاءً، وأخرجت له داءً»^(١).
- ٢- عن وهب بن منبه، أنه قال في زمزم: «والذي نفسي بيده إنها لفي كتاب الله مصنونة، وإنها لفي كتاب الله تعالى برة، وإنها لفي كتاب الله سبحانه شراب الأبرار، وإنها لفي كتاب الله طعام طعم، وشفاء سقم»^(٢).
- ٣- عن ابن خيثم قال: قدم علينا وهب بن منبه فاشتكى، فجئناه نعوده، فإذا عنده من ماء زمزم، قال: فقلنا: لو استعذبت؛ فإن هذا ماء فيه غلظ، قال: «ما أريد أن أشرب حتى أخرج منها غيره، والذي نفس وهب بيده إنها لفي كتاب الله زمزم، لا تنزف ولا تدم، وإنها لفي كتاب الله برة شراب الأبرار، وإنها لفي كتاب الله مصنونة، وإنها لفي كتاب الله طعام طعم وشفاء سقم، والذي نفسي وهب بيده لا يعمد إليها أحد فيشرب منها حتى يتضلع إلا نزعته منه داءً وأحدثت له شفاءً»^(٣).

(١) إسناده حسن.

أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٥ / ١١٧)، والأزرقي في أخبار مكة (٢ / ٤٩).

(٢) إسناده حسن.

أخرجه الأزرقي في أخبار مكة (٢ / ٤٩).

(٣) إسناده حسن. أخرجه الأزرقي في أخبار مكة (٢ / ٤٩)، وأخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٢ / ٤٣)،



- ٤- عن كعب الأحبار أنه قال عن زمزم: «إنا لنجدها مضمونة ضمن بها لكم، أول من سقى ماءها إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ، طعام طعم، وشفاء سقم»^(١).
- ٥- وعن كعب قال: لما دخل زمزم دخلها ببيعيره، ثم شرب منها، وأفرغ على ثيابه، فقيل له: لم تبل ثيابك يا أعرابي؟ قال: «أنتم لا تعرفون هذه، هذه في كتاب الله برة، شراب الأبرار زمزم، لا تنزف ولا تدم، واسمها رواء، طعام طعم، وشفاء سقم»^(٢).



وسعيد بن منصور كما في «الدر المنثور» (١٥٣/٤).

وأورده الحافظ ابن كثير رَحْمَةُ اللَّهِ فِي «البداية والنهاية» (٩/ ٢٩٨) من طريق إسماعيل بن عياش، عن عبد الله بن عثمان بن خيثم. قال: قدم علينا وهب مكة، فذكره.

(١) إسناده صحيح، أخرجه الأزرقى في أخبار مكة (٢/ ٥٠).

(٢) إسناده ضعيف، وهو حسن بما قبله.

أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٥/ ١١٥).



الباب السابع
مكر وكيد أعداء الإسلام وأذنبهم

بخصوص ماء زمزم

لا عجب أن يحقد علينا أعداء الإسلام من اليهود والنصارى والمشركين، ويحسدوننا على ما آتانا الله من فضله، فقد قال الله تعالى: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [البقرة: ١٠٥].

وقال تعالى: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [آل عمران: ١١٨].

لقد حاول أعداء الإسلام وأذنبهم محاولات فاشلة للتشكيك في خيرية وأفضلية ماء زمزم، وادعوا أنه غير نقي، وأنه مليء بالجراثيم، وأنه سبب لنقل الأمراض، وباعت كل محاولاتهم بالفشل، وبأن كذبهم وحقدهم لكل أحد، ومن ذلك:

١- أنه في عام (١٣٠٤هـ) نشرت القنصلية الإنكليزية في جدة تقريراً عن ماء زمزم، زعمت فيه أنها أخذت عينة من ماء زمزم عن طريق أحد المسلمين العاملين لديها في القنصلية، وأنها قامت بتحليله، ثم كتبت تقريراً أسود سيئاً للغاية أفصحوا فيه عن عدائهم، وقد جاء فيه:

إن ماء زمزم فيه كل الجراثيم المضرة، وفيه الكوليرا، بل هو أسوأ من ماء المجاري، ونشروا ذلك في رسالة صغيرة سموها: (حجة مكة وكوليرا زمزم).

وقد اطلع على هذا التقرير خليفة المسلمين آنذاك الخليفة العثماني السلطان



عبد الحميد الثاني رَحْمَةُ اللَّهِ (١٢٦٣ - ١٣٣٩هـ)، وكان توليه الخلافة سنة ١٢٩٧هـ، فأرسل طبيبه الخاص إلى مكة، وأخذوا عينة من زمزم وحلّوه؛ فوجدوه على أحسن حال، وكتبوا ردًّا على تقرير القنصلية الإنكليزية قائلين:

إن الرجل الذي أتاكم بالماء الذي حلّتموه إنما هو رجل يهودي معروف يدعي الإسلام، وقد أتاكم بماء من المجاري وليس بماء زمزم، فنتيجة تحليلكم صحيحة بالنسبة للماء الذي أتاكم به، ولكنه ليس بزمزم، وقد قمنا بتحليل ماء زمزم. وذكروا لهم نتيجة التحليل، وردوا عليهم بما يدفع مقولتهم وما نشره بين الناس عن ماء زمزم.

ودحض الله قولهم وكذبهم وافتراءهم، وهكذا يهيئ الله في كل زمان ومكان من يبيّن الحقّ ويدفع الباطل. انتهى «فضل ماء زمزم» (ص ١٦٣ - ١٦٤) للشيخ سائد بكداش.

٢- حدث في عام (١٩٧١م) ما يبرهن على خصوصية ماء زمزم، حيث قام أحد الأطباء بإرسال خطاب إلى دار نشر أوروبية مضمونه أن ماء زمزم لا يصلح لغرض الشرب، وهو قد بنى افتراضه هذا على أساس أن الكعبة مكان ضحل، بمعنى أنها تحت مستوى سطح البحر، كما أنها تقع في مركز مكة؛ فكل هذه الظروف تعني أن مياه الصرف المتجمعة من المدينة كلها تصرف من خلال البالوعات في بئر واحدة تجمعها كلها.

ولحسن الحظ قد وصلت هذه الأنباء إلى الملك فيصل آنذاك، الذي استشاط غضبه لسماح هذه الأنباء، وقرر أن يبطل هذه الدعاوى المستفزة؛ ففي الحال أصدر أوامره إلى وزارة الزراعة ومصادر المياه للتحري وإرسال عينات



من ماء زمزم إلى المعامل الأوروبية لفحصها لمعرفة مدى صلاحيتها للشرب، وذهب الخبراء إلى مكة لهذا الغرض، وكلفوا أحد العمال من الرجال لمساعدتهم على تنفيذ ما يريدون أثناء الفحص العملي لبئر زمزم.

وعندما وصلوا إلى البئر بإذن من المسؤولين كان من الصعب عليهم التصديق بأن حوضاً من الماء يشبه البركة الصغيرة، ولا يزيد عمقه عن ١٤ إلى ١٨ قدماً هو نفسه البئر الذي يمدنا بملايين من الجالونات من الماء كل عام للحجاج والمعتمرين، وهو أيضاً قد جاء للوجود منذ قرون طويلة.

وهنا بدأ الخبراء عملهم، وبدءوا في أخذ أبعاد البئر، وطلب الخبراء من العامل المكلف لمساعدتهم بأن يريهم مدى عمق البئر؛ ففي أول الأمر نزل الرجل في الماء فرأى الخبراء أن الماء قد تعدى كتفيه بمسافة بسيطة، وكان طول ذلك الرجل حوالي ٥ أقدام و٨ بوصات، ولنا أن نتصور في مخيلتنا أن الماء في البئر لم يكن عميقاً، ثم بعد ذلك بدأ الرجل يتحرك في البئر من مكان إلى آخر بحيث لا يصل إلى مرحلة غمر رأسه في الماء، وذلك لكي يبحث عن مصدر نفاذ الماء إلى البئر، ومع هذا فقد أكد الرجل أنه لا يستطيع أن يحدد وجود أي منفذ تأتي منه المياه إلى البئر.

وحير الأمر الباحثين، فجاءتهم فكرة أخرى وهي استخدام مضخة كبيرة ناقلة لضخ المياه خارج البئر إلى خزانات ماء زمزم، وبهذا ينخفض منسوب المياه في البئر فجأة، وهنا يمكن تحديد النقطة التي ينفذ منها الماء إلى البئر، وهذا الأمر لم يكن غاية في الصعوبة؛ لأن منسوب المياه لم يكن عالياً للدرجة التي تعوق الضخ، بل بالعكس كان تحديد نقطة نفاذ المياه إلى البئر من المتوقع أن يكون سهلاً؛ لأن



هذه كانت هي الطريقة الوحيدة التي تعرف بها نقطة نفاذ الماء إلى البئر. وفي نفس الوقت أشار الباحثون إلى العامل المرافق لهم أن يقف مكانه داخل البئر ولا يتحرك، وأن يلاحظ بعناية أية ظاهرة غير عادية من الممكن أن تحدث داخل البئر.

وبعد لحظة رفع العامل يديه وهو يصرخ قائلاً: الحمد لله... لقد وجدتها؛ فقد لاحظ أن الرمال ترقص تحت قدميه، وأن المياه ترشح في قاع البئر، أي أن المياه تنبع فعلاً من تحت الرمال.

تحرك العامل خلال البئر، ولاحظ أن تلك الظاهرة موجودة بالفعل في جميع أنحاء البئر، وفي واقع الأمر كان تدفق الماء إلى داخل البئر خلال القاع متساوياً في كل نقطة من نقاط البئر، وبهذا يحافظ على منسوب الماء في البئر ثابتاً، وبعد ذلك أخذ الخبراء يسجلون نتائجهم، ثم أخذوا عينات من ماء زمزم لفحصها في معامل أوروبا.

وقبل أن يرحل الخبراء سألوا عن الآبار المحيطة بمكة، فتم إخبارهم بأنها كلها جافة تقريباً، وحاول أحد الخبراء أن يجد تبريراً لظاهرة رشح المياه من تحت الرمال، فوضع أحدهم افتراضاً بأن بئر زمزم قد يكون مرتبطاً داخلياً بماء البحر الأحمر، ولكن هذا الافتراض لم يكن منطقياً، فكيف يكون ذلك منطقياً وكل الآبار المحيطة بمكة جافة، وكذلك أن مكة تبعد عن البحر الأحمر بحوالي ٧٥ كم، وقد ثبت تطابق نتائج فحص الخبراء للمياه مع نتائج معامل أوروبا.

وكان الفرق بين ماء زمزم وماء الشرب الذي يضخ في المنازل هو نسبة أملاح الكالسيوم والمغنيسيوم، فلقد كانت نسبتها أعلى في ماء زمزم، وهذا هو



السبب في أنها تنعش الحجاج المتعبين، والأكثر أهمية من ذلك هو أن ماء زمزم يحتوي على فلوريدات مضادة للجراثيم بشكل عالي الفعالية، والأهم من كل هذا هو أن المعامل في أوروبا أثبتت أن الماء فعلاً صالح للشرب، وبهذا ثبت بطلان الافتراض الذي أدلى به ذلك الطيب. انتهى «تاريخ ماء زمزم وذكر فضائله» (ص: ٨٣ - ٨٥) لمحمد سعيد عبد الدايم.

٣- أشار العلامة التهانوي (ت ١٣٩٤هـ) رَحِمَهُ اللهُ إلى شائعة ثالثة ييها الغرب وأذنانهم: أن ماء زمزم يضر بالصحة؛ لأن بئر زمزم مسقوفة لا تصل إليها الشمس ولا الهواء.

فقال رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «إعلاء السنن» (٢٠٩/١٠) - ونعم ما قال :-

ولعن الله فلاسفة المغرب، أي أوروبا وأطباءها، حيث أوحوا إلى أوليائهم أن ماء زمزم يضر بالصحة؛ لكون البئر مسقوفة لا تصل إليها الشمس ولا الهواء، ونسوا أنها في الحقيقة عين جارية، وليست كالأبار؛ فإن ماءها لا ينقطع ولا ينسد مجراها، وقد نظروا مراراً فإذا عين تجري من قبل الحجر الأسود، غلبتهم وأعجزتهم عن نزحها، وماء العين لا يحتاج إلى الشمس ولا الهواء كماء البير، وأيم الله ما أرادوا بهذا القول إلا الطعن على المسلمين في حبهام له، وجرح قلوبهم بتحقيق ما له عظمة في قلوبهم، وإلا فكون ماء زمزم شفاءً مما قد جربته فثام وأقوام لا يحصى عددها، ومعلوم أن مدار النفع والضر على التجربة فحسب، فهل عندهم شيء قد جربت نفعه جماعة عظيمة كمثل الجماعة التي جربت ماء زمزم ونفعه وشفاءه؟

كلا، لن يجدوا إلى ذلك سبيلاً. انتهى.



فصل
كلام نفيس في هذا الباب

تؤرخ مكة المعاصر محمد طاهر الكردي

قال العلامة المؤرخ محمد طاهر الكردي (ت ١٤٠٠هـ) رَحِمَهُ اللهُ في «التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم» (٢ / ٥١٦ - ٥١٨):

إن ماء زمزم قد شرب منه الأنبياء الأخيار الذين اصطفاهم الله تعالى، وشرب منه العلماء العاملون والأئمة الأبرار، وشرب منه الأولياء الصالحون أولو الهداية والأسرار، ويشرب منه في كل وقتٍ وحينٍ جميع المؤمنين إلى أن تقوم الساعة، يشرب الجميع بإيمان و يقين وصدق وإخلاص وحب ورغبة، والشرب بالدلو من نفس بئر زمزم أحلى وأصفى وألذ وأطعم كما هو مجرب عند جميع الناس، ومن عجيب أمر ماء زمزم أن لونه كلون جميع مياه الدنيا ولكن طعمه يختلف عنها، إن طعمه لذيذ سائغ للشاربين، إنه يمتاز بطعمه الخاص ومنافعه الخاصة؛ فماء زمزم هذه ميزاتِه وهذه صفاته، كيف تؤثر فيه الجراثيم والميكروبات كما يقول الأطباء؟! وهل هذه الجراثيم والميكروبات هي من مخلوقات زماننا هذا أم كانت موجودة من الأزمان القديمة؟!

إننا لم نسمع قط من قديم العصور والدهور أن أحداً ممن كان يشرب من ماء زمزم قد أصابته الأمراض الخبيثة بسبب وجود الجراثيم والميكروبات في ماء زمزم الذي شربه، بل إننا سمعنا كثيراً من قديم العصور والأزمان أن كثيراً من المؤمنين بالله ورسوله كانوا يشربون من ماء زمزم بنية الشفاء من الأمراض،



أو بنية التوفيق والتوبة، أو بنية العلم والفهم، أو بنية إذهاب الهم والغم وإزالة الكرب، إلى غير ذلك مما شربوه لأجله؛ فنالوا بغيتهم وتحصلوا على مطلوبهم، بل وفي زماننا هذا ومن أهل مكة وغيرهم قد جربوه وشربوه لمختلف المقاصد، فنالوا مآربهم، وقصصهم موجودة في بطون الكتب والأخبار، لا ينكر ذلك إلا جاهل بأمور دينه ومكابر لا يؤمن بالغيب، وإنما يؤمن بالمحسوسات والمشاهدات. إننا نعتقد اعتقادًا جازمًا أن الميكروبات والجراثيم إذا دخلت مع السيول والأمطار في بئر زمزم، أو أن شخصًا أتى بها في قارورة أو إناء وصبها ورماها في بئر زمزم: أنها تتلاشى مفعولها ويذهب تأثيرها بقدره الله الواحد الأحد، حتى ولو كانت هذه الجراثيم والميكروبات في هيئة أجسام ظاهرة ملموسة لانعدم تأثيرها وذهب ضررها بمجرد رميها في بئر زمزم وملاستها للماء، وعندنا بعض الأدوية الشديدة الحساسية يقول عنها الأطباء: «احذروا عند استعمالها أن تلمسوها بأجسامكم أو تقع على فراشكم؛ فإنها إذا حصل ذلك لها بطل نفعها بتاتا فلا فائدة من استعمالها»، فإذا قرر الأطباء هذا، أفلا نقول ونحن المؤمنون بقول الله تعالى وقول رسوله ﷺ: إن الجراثيم والميكروبات إذا وجدت في ماء زمزم لا تأثير لها ولا مفعول؟! إن بئر زمزم في هذه الأزمنة المتأخرة أكثر صيانة وحفظًا ووقاية من الأزمنة الماضية.

إن بئر زمزم في العصور الأولى منذ آلاف السنين كانت في خلاء صحراوي، وكان الذين يستقون منها من الأعراب الأجلاف على اختلاف طبقاتهم في نظافة أجسامهم وثيابهم، وكانوا يحضرون إلى البئر بمواشيهم لسقيها، فهل ورد في الأخبار والتواريخ أنهم أو مواشيهم أصيبوا بالأمراض الخبيثة لأنهم شربوا من بئر زمزم؟



كلا والله لم يرد ذلك قط، بل ورد عكس هذا الأمر من الشبع والشفاء، عجباً والله لقول الأطباء وأكثرهم لا يؤدون فرائض الله تعالى! يقولون: إن ماء زمزم لا يصلح للشرب لوجود الجراثيم والميكروبات فيه! فهل نسمع لقولهم وهم لا يعرفون من الدين إلا اسمه، أم نسمع نبينا الحبيب محمداً ﷺ وهو الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى؟!!

كيف تؤثر الميكروبات والجراثيم في ماءٍ أخرجه جبريل لإسماعيل وشرب منه إبراهيم الخليل والأنبياء من بعده على جميعهم أفضل الصلاة وأتم السلام؟! كيف تؤثر هذه الجراثيم والميكروبات غير الظاهرة في ماء شرب منه نبينا الأعظم ﷺ؟! شرب من دلو البئر، ثم طرح هذا الدلو وما فضل فيه في نفس هذا البئر الطاهر الشريف.

كيف تؤثر هذه الجراثيم والميكروبات في ماء غسل به قلب نبينا محمد ﷺ؟! غسله جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ في طست من الذهب كما هو ثابت في كتب الحديث. كيف تؤثر هذه الجراثيم والميكروبات في ماء ينبع من تحت الكعبة المعظمة والمسافة بينهما منذ آلاف السنين إلى اليوم لا تتجاوز اثني عشر متراً؟! كيف تؤثر الجراثيم والميكروبات في ماء ينبع من تحت جبل الصفا وجبل المروة بقرب الكعبة وهما من المشاعر العظام؟!!

لا والله يستحيل تأثير الجراثيم والميكروبات في ماء زمزم وهو أفضل مياه الدنيا على الإطلاق، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِقَادَرِ عَلَى دَفْعِ جَمِيعِ الْأَمْرَاضِ وَالْعَلَلِ مِنْ مَاءِ زَمْزَمٍ.

إننا نخشى على الطبيب الذي يقول بوجود الجراثيم والميكروبات في ماء



زمزم وينفر الناس من شربه، نخشى عليه من انتقام الله **عَزَّوَجَلَّ**.
ولو قاله الأطباء في غير ماء زمزم لما أنكرنا عليهم ذلك، أما شرب ماء زمزم فهو
من الأمور الدينية التي تحتاج إلى إيمان و يقين، والإيمان أقوى سلاح في يد الإنسان.
وفي هذا المبحث قد ظهر لك الحق من الباطل، فاختر لنفسك ما يحلو،
والله الموفق للصواب، وإليه المرجع والمآب، والحمد لله رب العالمين. انتهى.





الباب الثامن

دراسات علمية وفحوصات طبية تتعلق

بماء زمزم وكيف يتم تعقيمه والمحافظة عليه

الفصل الأول

بعض نتائج الدراسات والفحوصات لماء زمزم

قال الشيخ محمد فنخور العبدلي في كتابه «الماء المبارك» (ص: ٦٤ - ٦٦):
«ماء زمزم ماء نقي صافٍ طاهر، لا لون ولا رائحة له، ولا يوجد فيه ولا جرثومة واحدة، وقد تأكد ذلك بعد دراسة لماء زمزم، وتحاليل كيميائية لها ومعالجتها بالأشعة فوق البنفسجية، كما أنها تحتوي على مركبات الكلور التي تعمل على إبادة الجراثيم، ومن خصائصه:
١- أن هذا البئر لم ينضب أبدًا منذ أن ظهر للوجود، بل على العكس فهو يمدنا بالمزيد من الماء، ومن ذهب لبيت الله الحرام سيدهش من كثرته وكفايته لجميع الحجاج، وهو لا يزال يحتفظ بنفس نسب مكوناته من الأملاح والمعادن منذ أن ظهر للوجود حتى يومنا هذا.

٢- يتميز ماء زمزم بوفورته رغم كثرة زوار بيت الله الحرام.

٣- ويلاحظ أنه في حالة الآبار العادية يزداد النمو البيولوجي والنباتي في داخل البئر، مما يجعل المياه غير صالحة للشرب نظرًا لنمو الطحالب، مما يسبب مشكلات في الطعم والرائحة، ولكن في حالة بئر زمزم لم يكن هناك أي



دليل على النمو البيولوجي.

٤- كما تظهر نتائج تحاليل ماء زمزم لمركز أبحاث الحج بجامعة الملك عبد العزيز - كما ذكر في كتاب (وصايا طبيب) - والتي تؤكد نتائج تحليل مختبر مصلحة المياه والصرف الصحي بالمنطقة الغربية لعام ١٤٠٠ هجرية كما وضحتها كتاب (عالج نفسك بماء زمزم)، ومن التحاليل الكيماوية يتبين أن ماء زمزم نقي لا لون له ولا رائحة، ذو مذاق رائع قليلاً، أسه الهيدروجيني (٨, ٧)، وبذلك يكون قلوياً إلى حد ما، ويحتوي على تركيزات عالية من الصوديوم والكالسيوم والمغنيزيوم والمعادن الأخرى، ولكنها تقع ضمن مقاييس منظمة الصحة العالمية، ماعدا الصوديوم فهو مرتفع.

٥- العناصر السامة الأربعة، وهي الزرنيخ والرصاص والكاديوم والسيلينيوم؛ توجد فيه بأقل من مستوى الضرر بكثير بالنسبة للاستخدام البشري، ومن المعالجة بالأشعة فوق البنفسجية وجد أن ماء زمزم خالياً من الجراثيم، ويؤكد هذا كتاب (المعتمد في الأدوية المفردة) حيث يقول: إن أفضل المياه مياه العيون في الأرض الحارة، التي لا يغلب على تربتها شيء من الأحوال والكميات الغربية، ويكون طين مسلكها حراً، لا حمأة فيه ولا سبخة ولا غير ذلك؛ فإن الطين يأخذ منه اللزوجات الغربية، أو تكون حجرية فتكون أولى بأن لا تعفن عفونة الأرضية.

٦- ماء زمزم قلوي غني بالمعادن المفيدة للجسم، ويوضح كتاب (التوازن الحمضي - القلوي في الصحة والمرض) فوائد شرب الماء القلوي المتأين، حيث يمد الجسم بقدر كبير من الطاقة، ويعادل الأس الهيدروجيني للجسم، ويزيل الفضلات الحمضية من الجسم، كما أنه مضاد قوي للأكسدة ومزيل قوي للسموم



(يمنح الإلكترونات لذرات الأكسجين النشطة الحرة).

٧- يساعد على امتصاص العناصر الغذائية بكفاءة أفضل إلى داخل الجسم، ويساعد الجسم في تمثيل المعادن المؤينة بسهولة أكبر، بالإضافة إلى أنه يساعد على تنظيم الهضم وتحسينه بصفة عامة بإعادة التوازن للجسم، ويقلل من تأكسد الأعضاء الحيوية، ويدمر خلايا السرطان، وله معامل أكسدة واختزال سالب، لذلك يعد وسطاً معادياً للبكتيريا.

٨- أثناء التعرض للجو شديد الحرارة يحدث نقص في كل من الصوديوم والبوتاسيوم في سير الدم، ومع المجهود الشديد يزيد معدل الفقد في كل من الصوديوم والبوتاسيوم مع زيادة كمية العرق، وهذا قد يفسر ارتفاع الصوديوم في ماء زمزم عن المعدل المسموح به لتعويض هذا النقص حيث الجو شديد الحرارة في هذه الأماكن المقدسة». انتهى.





الفصل الثاني

تعقيم مياه زمزم

جاء في كتاب «معجزات الشفاء بماء زمزم» لمحمد عبد العزيز أحمد ومجدي السيد إبراهيم (ص ٨٩ - ٩٠) ما يلي:

أثار المغرضون قضية خطيرة؛ لزعة نفوس المسلمين، وصر فهم عن ماء زمزم، ومفاد ذلك كله أن ماء زمزم غير صالح للشرب؛ لأنه ملوث.

ونحن هنا إذ نظمنا المسلمين زوار بيت الله الحرام أن يشربوا من ماء زمزم وكلهم ثقة بأنها خير وأنقى ماء في الأرض، ونشيد أيضًا بجهود المملكة العربية السعودية في تطوير بئر زمزم، وتنقية مائها.

ويذكر المهندس يحيى كوشك في موسوعته «زمزم» أنه يتم الآن تنقية مياه زمزم بأحدث وسائل التنقية، وذلك باستخدام الأشعة فوق البنفسجية، حيث يجري التعقيم بتعريض المياه المرشحة بطبقات رقيقة للأشعة فوق البنفسجية المولدة بواسطة اللمبات الزئبقية.

ولا بد من وضع هذه اللمبات داخل زجاج خاص يسمح بمرور الأشعة غير المرئية (٢٥٣٧) وحدة أنجستروم، ولضمان سلامة التعقيم لا بد من أن تكون المياه شفافة، كما يجب أن يكون زمن تعرض المياه وقوة الأشعة كافيين لقتل جميع الميكروبات. ومن أهم مميزات هذه الطريقة:

إمكانية تحقيق التعقيم خلال ثوان.

ليس هناك خطر من الإفراط في المعالجة.

ليس لها تأثير على الخواص الطبيعية للماء.

لا يدخل فيها أية مواد كيميائية. انتهى.



الفصل الثالث

جهود حكومة المملكة العربية السعودية

العظيمة في خدمة الحرمين وزمزم تذكروا وتشكروا

وقد قال نبينا ﷺ: «من لا يشكر الناس لا يشكر الله»، وقال ﷺ: «أشكر الناس لله أشكرهم للناس».

والذي يكتب في هذا الباب ويرى عظيم العناية والرعاية والصيانة لبئر زمزم ومائها؛ يرى لزاماً عليه أن يسجل كلمة شكر لحكومة المملكة العربية السعودية التي أولت خدمة الحرمين وما فيهما من المشاعر والشعائر عناية بالغة لم يسبق لها نظير عبر التاريخ، فقامت بخدمتهما خير قيام منذ قيامها على يد مؤسسها جلالة الملك عبد العزيز بن سعود **رَحْمَةُ اللَّهِ**، لا سيما في عهد الملك سعود والملك فيصل والملك فهد والملك عبد الله، رحمهم الله جميعاً وجزاهم خير الجزاء، ونسأل الله أن يوفق من جاء بعدهم ليحذوا حذوهم ويكملوا ما بقي من الخدمات والتسهيلات التي تتناسب مع قداسة المكان وكثرة من يؤمُّه من أقطار الأرض. ودولة قامت على التوحيد والسنة ونصرة عقيدة السلف الصالح لا شك أنه سيكون في مقدمة اهتماماتها وواجباتها خدمة الحرمين وعمارتهما وتطهيرهما حساً ومعنى، وخدمة قاصديهما للحج والعمرة والصلاة والاعتكاف، ومن قام بذلك يرجو ما عند الله أقام الله له أمر دينه ودنياه؛ فقد جعل الله بيته العتيق وشعائره ومشاعره قياماً للناس ومثابة وأمناً، قال الله تعالى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلْبَدَّ ذَلِكِ



لِتَعْمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾
[المائدة: ٩٧]، قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره (ص: ٢٤٥):

يخبر تعالى أنه جعل ﴿الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ﴾ يقوم بالقيام بتعظيمه دينهم ودنياهم، فبذلك يتم إسلامهم، وبه تحط أوزارهم، وتحصل لهم - بقصده - العطايا الجزيلة، والإحسان الكثير، وبسببه تنفق الأموال، وتتقحم من أجله الأهوال.

ويجتمع فيه من كل فج عميق جميع أجناس المسلمين، فيتعارفون ويستعين بعضهم ببعض، ويتشاورون على المصالح العامة، وتنعقد بينهم الروابط في مصالحتهم الدينية والدنيوية. انتهى.

ولا شك أن عدم القيام بتعظيم الحرمين وشعائر الله ومشاعره فيهما والسعي في عمارتهما حسًا ومعنى، وتيسير وتكثير وصول الناس إليهما حجاجًا ومعتمرين ومصليين؛ من أعظم أسباب زوال الملك والدينا، وتسليط الأعداء، ومحق البركات والتفرق والاختلاف؛ قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في «البداية والنهاية» (٢/ ٣٠٢): ما تعرضت الدول للدين إلا سلبوا ملكهم وذلوا بعد عزهم. انتهى.

وقال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره (ص: ١٢٧):

وأنت إذا استقرت الدول الإسلامية وجدت السبب الأعظم في زوال ملكها ترك الدين والتفرق الذي أطمع فيهم الأعداء وجعل بأسهم بينهم. انتهى.





الباب التاسع
أحاديث وأثار لا تصح في ماء زمزم

- ١- لا يصح حديث: «لا يجتمع ماء زمزم ونار جهنم في جوف عبد أبداً».
- ٢- لا يصح أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يتحف الرجل أتخفه بماء زمزم.
- ٣- لا يصح عن معاوية رضي الله عنه أنه لما حج صب على وجهه ورأسه منها ثم قال: «زمزم شفاء وهي لما شربت له».
- ٤- لا يصح أن المياه العذبة ترفع قبل يوم القيامة غير ماء زمزم.
- ٥- لا يصح قول عطاء: «ماء زمزم علاج للبواسير».
- ٦- لا يصح حديث: «ما استطاع منافق قط أن يطلع في زمزم».
- ٧- لا يصح حديث: «ماء زمزم براءة من النفاق».
- ٨- لا يصح حديث: «النظر إلى زمزم عبادة ويحط الخطايا خطأ».
- ٩- لا يصح حديث: «خمس من العبادة، ومنها النظر إلى زمزم».
- ١٠- لا يصح أثر الضحاك: «التضلع من زمزم يجلو البصر ويذهب الصداع».
- ١١- لا يصح قول ابن عباس رضي الله عنهما: «زمزم خير ما نعلم».
- ١٢- لا يصح أثر ابن عباس رضي الله عنهما: «أن أهل مكة كانوا لا يشكون ركبهم، وأنهم كانوا لا يصرعون أحداً إلا صرعوه بسبب شربهم من زمزم».
- ١٣- لا يصح أثر أبي عون أن زمزم عصمة.
- ١٤- لا يصح حديث: «زمزم عين يشرب منها ضيفان الله».
- ١٥- لا تصح القصة التي مفادها أن ماء زمزم أحب إلى علماء أهل الكتاب



من الذهب.

١٦- لا يصح قول بعض ملوك أهل الكتاب: من حثي على رأسه من ماء زمزم ثلاثاً لم تصبه ذلة أبداً.

١٧- لا يصح أن أسماء رضي الله عنها غسلت ولدها عبد الله بن الزبير لما قتل بماء زمزم.

١٨- لا يصح حمل الحسن والحسين رضي الله عنهما لماء زمزم، ولا يصح أن النبي صلى الله عليه وسلم حنكهما بماء زمزم.

١٩- لا يصح أن الخضر وإلياس يجتمعان كل عام في الحج ويشربان من زمزم شربة تكفيهما إلى العام المقبل.

٢٠- لا يصح أن رسول الله كان يصب ماء زمزم على المرضى ويسقيهم.

٢١- لا يصح أن من طاف وصلى خلف المقام ركعتين وشرب من زمزم؛ غفرت ذنوبه كلها بلغت ما بلغت.

ومن أحب أن يرجع إلى تخريج ما سبق وعزوه إلى مصادره فليراجع الكتاب الأصل (اللؤلؤ المنظم في فضل ماء زمزم).





الباب العاشر
أمور أخرى وحكايات لا تصح

وبعضها بدع وخرافات

- ١- أن ماءها يحلو ليلة النصف من شعبان ويطيب.
- ٢- أن مَنْ قال على ماءٍ يريد شُرْبَهُ والأمان من ضرره: (يا ماء، ماء زمزم يقريك السلام)؛ أمِنَ من ضرره بإذن الله تعالى؛ فهذا لا أصل له، بل هو من البدع والخرافات.
- ٣- البئر التي يقال لها: بئر زمزم، التي بالمدينة، ويعتقد الجهلة أن لمائها من الفضل مثل ماء زمزم.
- ٤- زمزمة اللحي والنقود والثياب بأن تُبلَّ بماء زمزم.
- ٥- الشرب من زمزم والتنفس مع النظر إلى الكعبة.
- ٦- الدعاء لمن يتوضأ للصلاة بعد الفراغ من وضوئه بقوله: من زمزم.
- ٧- غسل الأكفان بماء زمزم بنية طلب البركة.
- ٨- من قرأ الفاتحة عند عطاسه أمِنَ من قلع أضراسه.
- ٩- أن النبيذ الذي كان يخلط بماء زمزم ويسقى منه الحجاج مسكر.





الباب الحادي عشر
حكم نقل ماء زمزم

عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تحمل ماء زمزم وتخبر «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحمله»^(١).

قال الإمام البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «السنن الكبرى» (٥ / ٣٣٠):
باب الرخصة في الخروج بماء زمزم.

قال الشافعي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: بلغنا أن سهيل بن عمرو أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم منه، قال الشافعي: والماء ليس بشيء يزول فلا يعود. انتهى.

وقال الإمام النووي (ت ٦٧٦ هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «المجموع شرح المهذب» (٧ / ٤٥٧):

اتفقت نصوص الشافعي والأصحاب على جواز نقل ماء زمزم إلى جميع البلاد، واستحباب أخذه للتبرك. انتهى.

وقال العلامة الفاسي (ت ٨٣٢ هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام» (١ / ٣٤٢):

أما نقله فإنه يجوز باتفاق المذاهب الأربعة، بل هو مستحبٌ عند المالكية والشافعية، والفرق عند الشافعية بينه وبين حجارة الحرم في عدم جواز نقلها، وجواز نقل ماء زمزم: أن الماء ليس بشيء يزول فلا يعود؛ أشار إلى هذه

(١) حسن بشواهده.

أخرجه الترمذي في سننه (٣ / ٢٨٦) وغيره، وفيه بحث مُطَوَّل يراجع في «اللؤلؤ المنظم».



التفرقة: الشافعي، فيما حكاه عنه البيهقي. انتهى.
وقال الملا علي القاري (ت ١٠١٤هـ) رَحِمَهُ اللهُ في «مرقاة المفاتيح شرح
مشكاة المصابيح» (٥ / ١٨٦٥):

وأما نقل ماء زمزم للتبرك به فمندوب اتفاقاً؛ لأنه - ﷺ - استهداه وهو
بالمدينة من سهيل بن عمرو عام الحديبية، فبعث إليه بمزادتين. رواه البيهقي.
قال: وفي رواية: «أنه - عليه الصلاة والسلام - حمله في الأداوي والقرب، وكان
يصب على المريض ويستشفيه به»، وصح «عن عائشة: أنها كانت تنقله وتخبر
أنه - عليه الصلاة والسلام - كان ينقله». انتهى.

وقال ابن فرحون المالكي (ت ١٣٩٧هـ) في «إرشاد السالك إلى أفعال
المناسك» (٢ / ٧٠٦):

أجمعوا على إباحة نقل ماء زمزم إلى سائر البلاد، بل استحجوا ذلك، وجاء أنه
- ﷺ - استهدى سهيل بن عمرو من ماء زمزم، فبعث إليه براوية من ماء زمزم. انتهى.





فصل

هل يفقد ماء زمزم خواصه

أو شيئاً منها إذا خرج من مكة؟

سبق أن النبي ﷺ كان يحمله من مكة، وأنه استهداه من سهيل بن عمرو وقبل فتح مكة، ولو كان هذا الماء المبارك يفقد خواصه لما نقله النبي ﷺ، وسن بذلك لأُمَّته نقله، وقد كانت عائشة رضي الله عنها تنقله، وكان السلف ينقلونه، ولا زال العلماء والصالحون ينقلونه إلى يومنا هذا؛ لما فيه من الخير والبركة، ولما يرجى بشربه من المنافع العظيمة.

قال الحافظ السخاوي (ت ٩٠٢هـ) رَحِمَهُ اللهُ في «المقاصد الحسنة» (ص: ٥٦٩):
يذكر على بعض الألسنة أن فضيلته ما دام في محله فإذا نقل يتغير، وهو شيء لا أصل له؛ فقد كتب ﷺ إلى سهيل بن عمرو: «إن وصل كتابي ليلاً فلا تصبحن، أو نهاراً فلا تمسين حتى تبعث إليّ بماء زمزم»، وفيه أنه بعث له بمزادتين وكان حينئذٍ بالمدينة قبل أن يفتح مكة، وهو حديث حسن لشواهده، وكذا كانت عائشة رضي الله عنها تحمل وتخبر أنه ﷺ كان يفعله، وأنه كان يحمله في الأداوي والقرب فيصب منه على المرضى ويسقيهم، وكان ابن عباس إذا نزل به ضيف أتحفه بماء زمزم، وسئل عطاء عن حمله فقال: قد حمله النبي ﷺ والحسن والحسين رضي الله عنهما، وتكلمت على هذا في الأمالي. انتهى.

وقال العلامة الأزهري (ت ١١٧٩هـ) رَحِمَهُ اللهُ في «الإعلام الملتزم بفضيلة

زمزم» (ص ٣١):



فماء زمزم أفضل المياه شرعاً، وأفضلها طباً، سواء كان في موضعه المعروف أو منقولاً إلى موضع آخر؛ لأن فضله لعينه لا لأجل البقعة التي هو فيها. انتهى.
وقال الإمام الصنعاني (ت ١١٨٢ هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «التنوير شرح الجامع الصغير» (٨ / ٥٥٤):

(كان يحمل ماء زمزم) من مكة إلى المدينة ويهديه لأصحابه، وكان يستجمله من أهل مكة تبركاً به بشرفه، وما يقال: إنه إذا خرج ماء زمزم من مكة بدلته الملائكة بغيره؛ غير صحيح. انتهى.

وقال ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤ هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «تحفة المحتاج» (٤ / ١٤٤):
«وأن ينقله إلى وطنه استشفاءً وتبركاً له ولغيره» انتهى.

وقال الشيخ علي الشبراملسي الشافعي **رَحْمَةُ اللَّهِ**:
«قوله: ماء زمزم لما شرب له) هو شامل لمن شربه في غير محله» انتهى
«الماء المبارك» للعبدلي (ص ٥٥).

وقال الصاوي المالكي (ت ١٢٤١ هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** في حاشيته على الشرح الصغير (٢ / ٤٤):

قَوْلُهُ: [وَنُدِبَ نَقْلُهُ]: أَيَّ وَخَاصِّيَّتُهُ بَاقِيَةٌ خِلَافًا لِمَنْ يَرْعُمُ زَوَالَ خَاصِّيَّتِهِ. انتهى.
وفي حاشيتي قليوبي وعميرة (٢ / ١٨٠):
وكذا لا بأس بنقل ماء زمزم، بل هو مندوب. وما قيل بأنه يبدل فمن خرافات العوام. انتهى.

وفي «حاشية الجمل على شرح المنهج» (٢ / ٤٨٣):
وما قيل: إنه يبدل؛ فمن خرافات العوام. انتهى.



وسئل سماحة الإمام ابن باز **رَحْمَةُ اللَّهِ** كما في: فتاوى نور على الدرب لابن باز بعناية الشويعر (١٧ / ٢٩٨ - ٢٩٩):

س: السائلة: ح. من القصيم، تقول: هل صحيح بأن نقل ماء زمزم من مكانه إلى مكان آخر يذهب بذلك أثر هذا الماء، وتنقص قيمته؟

ج: ليس بصحيح، ماء زمزم على بركته، وعلى ما فيه من الخير، ولو نقل إلى الشام واليمن أو أمريكا، هو ماء زمزم، ماء مبارك، سواء شرب في مكة، أو نقل إلى أمريكا، أو إلى نجد أو إلى الشام، أو إلى أي مكان، فضله وما فيه من نفع موجود وإن نُقِلَ. انتهى.

وسئل العلامة ابن عثيمين **رَحْمَةُ اللَّهِ** كما في «مجموع فتاواه» (٢٣ / ٢٢٢):
عندما يسافر الإنسان إلى أهله من مكة فيحمل معه زمزم؛ لأننا نعلم جميعاً أن في هذا الماء الشفاء والحمد لله، فبعض الناس يقولون: لو خرج ماء زمزم من مكة فلا يفيد شيئاً، فهل هذا صحيح؟

فأجاب **رَحْمَةُ اللَّهِ**: ظاهر الأدلة أن ماء زمزم مفيد، سواء كان في مكة أو في غيرها؛ لعموم الحديث الوارد عن النبي - **ﷺ** - في قوله: «ماء زمزم لما شرب له»؛ فهو يشمل ما إذا شرب في مكة، أو شرب خارج مكة، وكان بعض السلف يتزودون بماء زمزم يحملونه إلى بلادهم. انتهى.

وسئل **رَحْمَةُ اللَّهِ** كما في فتاوى نور على الدرب للعثيمين (٦ / ٢)، بتقييم الشاملة ألياً):

فضيلة الشيخ: هل يشترط أن يكون الشرب في مكة يا شيخ؟
فأجاب **رَحْمَةُ اللَّهِ**: لا يشترط، ولهذا كان بعض السلف يأمر من يأتي به إليه في



بلده فيشرب منه، وهو أيضًا ظاهر الحديث: (ماء زمزم لما شرب له)، ولم يقيده النبي ﷺ بكونه في مكة. انتهى.

وسئل رَحْمَةُ اللَّهِ كما في «الكنز الثمين في سؤالات ابن سنيد لابن عثيمين» (ص: ١٧٠):

نُقل لي أنك تقول في ماء زمزم: إذا أخرج من مكة فإنه لا يؤثر؟
الجواب: ليس بصحيح، وقد كانت عائشة تنقله. انتهى.

وأما العلامة الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ فيرى أن خصائص زمزم إنما تكون بمكة. فقد سُئل كما في تفرغ «سلسلة الهدى والنور» للشيخ الألباني - الإصدار ٤ (١٣ / ٨١٤):

«هل الدعاء المستجاب عند شرب ماء زمزم خاصٌ بداخل مكة أم في أي مكان؟».

السائل: الدعاء مستجاب عند شرب ماء زمزم، فهل هذا مختصٌ بداخل مكة أم في أي مكان؟

الشيخ: الأول هو الذي أراه. انتهى.

والمتمل في الأحاديث الواردة في فضائل ماء زمزم وخصائصه وكلام أهل العلم في هذا الباب؛ يجد برد اليقين على قلبه: أن هذا الماء المبارك لا يفقد خصائصه إذا خرج من مكة، وليس لدى من يقول بخلاف هذا حُجَّة ولا برهان، والله الموفق.





الباب الثاني عشر
أحكام فقهية ومسائل شرعية تتعلق بماء زمزم

الفصل الأول

المسائل والأحكام المتعلقة بشرب ماء زمزم

﴿ الأولى: آداب الشرب من ماء زمزم وما يستحب قوله عند شربه. ﴾

- ١- استقبال القبلة.
 - ٢- التسمية عند الشرب.
 - ٣- الشرب ثلاث مرات والتنفس بين كل شربة وشربة.
 - ٤- التضلع^(١) من ماء زمزم عند الشرب.
 - ٥- أن يحمد الله بعد الفراغ من الشرب.
 - ٦- أن يقول عند الشرب: اللهم إني أسألك علماً نافعاً، ورزقاً واسعاً، وشفاءً من كل داء، أو يدعو بما شاء من خيري الدنيا والآخرة.
- عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:
إنه رأى رجلاً يشرب من ماء زمزم، فقال: هل تدري كيف تشرب من ماء زمزم؟
قال: وكيف أشرب من ماء زمزم يا أبا عباس؟

(١) قال ابن منظور رحمه الله في «لسان العرب» (٨ / ٢٢٦):

يقال: شرب فلان حتى تضلع، أي: انتفخت أضلعه من كثرة الشرب... وفي حديث زمزم: فأخذ بعراقيها فشرب حتى تضلع، أي: أكثر من الشرب حتى تمدد جنبه وأضلعه. انتهى.



فقال:

إذا أردت أن تشرب من ماء زمزم فانزع دلوًا منها، ثم استقبل القبلة وقل: باسم الله، وتنفس ثلاثًا حتى تضلع، وقل: اللهم إني أسألك علمًا نافعًا، ورزقًا واسعًا، وشفاءً من كل داء»^(١).

❦ **الثانية: يستحب الشرب من ماء زمزم في كل الأوقات والأحوال للحجاج والمعتمرين وغيرهم في مكة وغيرها، والشرب منها في مكة أكمل وأتم.**

فقد اجتمعت في ذلك السنة بأنواعها الثلاثة: القولية والفعلية والتقريرية. فأما السنة القولية: فقد رغب النبي ﷺ في الشرب من ماء زمزم وبين فضائله، وأنه خير ماء على وجه الأرض، وأنه لما شرب له، وأنه طعام طعم وشفاء سقم. وأما السنة الفعلية: فقد شرب منه النبي ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه في «صحيح مسلم» في حجة الوداع، واستهدها من سهيل بن عمرو قبل فتح مكة. وأما السنة التقريرية: فقد جعل النبي ﷺ سقاية زمزم لعمه العباس، وأقره على سقي الناس، وأقر الناس على الشرب منها، وأدلة هذا كثيرة في الكتاب والحمد لله.

❦ **الثالثة: يستحب الشرب من ماء زمزم والاستكثار منه ويتأكد عقب الطواف.**

جاء في «الموسوعة الفقهية الكويتية» (١٤ / ٢٤):

اتفق الفقهاء على أنه يستحب للحجاج والمعتمر أن يشرب من ماء زمزم؛ لأن النبي ﷺ شرب من ماء زمزم. انتهى.

(١) إسناده حسن.

أخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٢ / ٤٠) وغيره، وفيه بحث مُطَوَّل يراجع في «اللؤلؤ المنظم».



قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) **رَحِمَهُ اللهُ** كما في «مجموع الفتاوى» (٢٦ / ١٤٤):

ويستحب أن يشرب من ماء زمزم ويتصلع منه ويدعو عند شربه بما شاء من الأدعية الشرعية. انتهى.

وقال ابن المواق (ت ٨٩٧هـ) **رَحِمَهُ اللهُ** في «التاج والإكليل لمختصر خليل» (٤ / ١٦٣):

قال ابن حبيب: يستحب الإكثار من شرب ماء زمزم والوضوء به ما أقام بمكة. انتهى.

❦ **الرابعة: الشرب من زمزم عقب طواف الإفاضة من سنن الحج ومستحباته باتفاق العلماء.**

عن جابر بن عبد الله **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** في سياقه لحديث حجة النبي **ﷺ**، فقال فيه: ثم ركب رسول الله **ﷺ** فأفاض إلى البيت، فصلى بمكة الظهر، فأتى بني عبد المطلب يسقون على زمزم، فقال: «انزعوا بني عبد المطلب، فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم»، فناولوه دلوًا فشرب منه. أخرجه مسلم.

وعن علي **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** قال: أفاض رسول الله **ﷺ**، فدعا بسجل من ماء زمزم، فشرب منه وتوضأ، ثم قال: «انزعوا يا بني عبد المطلب، فلولا أن تغلبوا عليها لنزعت». أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند، وغيره، وهو حديث حسن.

وعن ابن عباس **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا**: أن رسول الله **ﷺ** جاء إلى السقاية فاستسقى، فقال العباس: يا فضل، اذهب إلى أمك فأت رسول الله **ﷺ** بشراب من عندها، فقال: «اسقني»، قال: يا رسول الله، إنهم يجعلون أيديهم فيه، قال: «اسقني»، فشرب



منه، ثم أتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها، فقال: «اعملوا فإنكم على عمل صالح»، ثم قال: «لولا أن تغلبوا لنزلت، حتى أضع الجبل على هذه»، يعني: عاتقه، وأشار إلى عاتقه. أخرجه البخاري.

وعن بكر بن عبد الله المزني، قال: كنت جالسًا مع ابن عباس عند الكعبة، فأتاه أعرابي فقال: ما لي أرى بني عمكم يسقون العسل واللبن وأنتم تسقون النبيذ؟ أمن حاجة بكم أم من بخل؟ فقال ابن عباس: الحمد لله، ما بنا من حاجة ولا بخل، قدم النبي ﷺ على راحلته وخلفه أسامة، فاستسقى فأتيناه بإناء من نبيذ فشرب، وسقى فضله أسامة، وقال: «أحسستم وأجملتم، كذا فاصنعوا»، فلا نريد تغيير ما أمر به رسول الله ﷺ. أخرجه مسلم.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سقيت رسول الله ﷺ من زمزم فشرب وهو قائم. أخرجه البخاري ومسلم.

قال ابن بطال رَحِمَهُ اللهُ في شرحه لصحيح البخاري (٤ / ٣١٦):
قال المهلب: فيه أن شرب ماء زمزم من سنن الحج لفضله وبركته. انتهى.
وقال ابن الملقن رَحِمَهُ اللهُ في «التوضيح لشرح الجامع الصحيح» (١١ / ٤٦٣):
ومقصود البخاري: أن شرب ماء زمزم من سنن الحج، لفضله. انتهى.
وقال الإمام الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) رَحِمَهُ اللهُ في «نيل الأوطار» (٥ / ١٠٥):
وفي الحديث استحباب الشرب من ماء زمزم، وما قيل من أن الشرب جبلي فلا يدل على الاستحباب، إذ لا تأسى في الجبلي؛ مدفوع بأن القصد إلى ذلك المحل والأمر بالزرع وإعطاء أسامة الفضلة ليشربها من غير أن يستدعي الماء، كما في «صحيح مسلم»؛ مما يدل على أن الشرب للفضيلة لا للحاجة. انتهى.



وقال الإمام ابن حزم في «المحلى» (٧ / ٢٠١):
ويستحب الإكثار من شرب ماء زمزم وأن يستقي بيده منها، وأن يشرب من
نبيد السقاية.

ثم ذكر حديث جابر وابن عباس وكلام طاوس، ثم قال:
قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]. انتهى.
وقال سماحة الشيخ ابن باز **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي** «التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل
الحج والعمرة والزيارة على ضوء الكتاب والسنة» (ص: ٧١):
ويستحب للحاج الشرب من ماء زمزم والتضلع منه، والدعاء بما تيسر من
الدعاء النافع، وماء زمزم لما شرب له، كما روي عن النبي **ﷺ** في «صحيح
مسلم» عن أبي ذر: أن النبي **ﷺ** قال في ماء زمزم: «إنه طعام طعم»، زاد أبو داود:
«وشفاء سقم». انتهى.

وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ كَمَا فِي** مجموع فتاواه (١٦ / ١٣٨):
يستحب للحاج والمعتمر وغيرهما أن يشرب من ماء زمزم إذا تيسر له
ذلك. انتهى.

❁ الخامسة: يستحب للحاج الوضوء من ماء زمزم بعد الإفاضة.

عن علي بن أبي طالب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال:
«ثم أفاض رسول الله **ﷺ**، فدعا بسجل من ماء زمزم، فشرب منه وتوضأ، ثم
قال: انزعوا يا بني عبد المطلب، فلولا أن تغلبوا عليها لنزعت»^(١).

قال العلامة ابن القيم (ت ٧٥١ هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي** «زاد المعاد في هدي خير

(١) إسناده حسن إن شاء الله، أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند (٢ / ٩)، والفاكهي في أخبار مكة (٢ / ٥٠).



العباد» (٣/ ٥٨٤):

ومنها: جواز الوضوء بالماء المبارك، وأن بركته لا توجب كراهة الوضوء منه، وعلى هذا فلا يكره الوضوء من ماء زمزم، ولا من الماء الذي يجري على ظهر الكعبة. والله أعلم. انتهى.

﴿السادسة: يستحب أن يصب الشارب من زمزم على رأسه بعد الشرب لا سيما بعد الطواف، وأكده بعد طواف الإفاضة.﴾

عن جابر بن عبد الله، أن النبي ﷺ رمل ثلاثة أطواف من الحجر إلى الحجر، وصلى ركعتين، ثم عاد إلى الحجر، ثم ذهب إلى زمزم فشرب منها، وصب على رأسه، ثم رجع فاستلم الركن، ثم رجع إلى الصفا، فقال: «أبدأ بما بدأ الله عزَّ وجلَّ به»^(١).

قال الماوردي: ويسن أن ينضح منه على رأسه ووجهه وصدرة، وأن يتزود من مائها، ويستصحب منه ما أمكنه. انتهى «مغني المحتاج إلى معرفة معاني

(١) حديث صحيح.

أخرجه أبو عوانة في مستخرجه (١٠/ ٤٢)، وأحمد في مسنده (٢٣/ ٣٩٩)، من طريق سليمان بن بلال، عن جعفر، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله؛ به. وسليمان بن بلال هو التيمي، ثقة، كما في التقريب. وقد أخرجه مسلم في صحيحه من طريق حاتم بن إسماعيل، عن جعفر بن محمد، عن أبيه؛ به. وحاتم بن إسماعيل هو المدني، قال الحافظ في التقريب: صدوق يهم صحيح الكتاب. فزيادة سليمان زيادة ثقة صحيحة والله الحمد.

وقد جود إسناده الحافظ العيني في «عمدة القاري» (٩/ ٢٧٧)، وصححه الزركشي كما في «حاشية ابن حجر الهيتمي على مناسك النووي» (ص ٢٦٣)، وصححه العلامة الألباني **رَحْمَةُ اللَّهِ**.



ألفاظ المنهاج» (٢/ ٢٨٣).

قال العلامة عبد المحسن العباد **حَفْظَةُ اللَّهِ** في «تبصير الناسك بأحكام المناسك» (ص: ٥٣):

يستحب الشرب من ماء زمزم، وهو الماء الذي أجراه الله لإسماعيل - عليه الصلاة والسلام - وأمه هاجر، واستمر نبعه بمشيئة الله وفضله وإحسانه، والقصة في «صحيح البخاري» (٣٣٦٤)، وقد شرب النبي منه وصبَّ على رأسه في حجة الوداع بعد طوافه وصلاته خلف المقام كما في «مسند الإمام أحمد» (١٥٢٤٣) بإسناد صحيح على شرط مسلم، وشرب منه بعد طواف الإفاضة كما جاء في آخر حديث جابر الطويل في «صحيح مسلم» (٢٩٥٠).

السابعة: يستحب التزلف من ماء زمزم للحاج وغيره.

فقد جعل النبي ﷺ التزلف من شربها علامة فارقة بين المؤمنين والمنافقين، كما سبق من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.
وأما معنى التزلف: فقد قال ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٣/ ٩٧):

أي: أكثر من الشرب حتى تمدد جنبه وأضلاعه. انتهى.

وقال الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «تاج العروس» (٢١/ ٤٢٦):
تَضَلَّعَ: امْتَلَأَ رِيًّا حَتَّى بَلَغَ الْمَاءُ أَضْلَاعَهُ فَانْتَفَخَتْ مِنْ كَثْرَةِ الشُّرْبِ، وَمِنْهُ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ كَانَ يَتَضَلَّعُ مِنْ زَمْزَمَ. انتهى.

الثامنة: يستحب الشرب من زمزم عند وداع البيت.

عن مجاهد قال: «كانوا يستحبون إذا ودعوا البيت أن يأتوا زمزم فيشربوا



منها»^(١).

وقد ذكر استحباب الشرب من ماء زمزم عند توديع البيت: الإمام النووي في «الإيضاح» (ص ٤١١)، وابن قدامة في «المغني» (٣/٤٠٧)، والخطاب في «مواهب الجليل شرح مختصر خليل» (٣/١١٢)، والزيلعي في «تبيين الحقائق» (٢/٣٦)، وغيرهم.

وليسأل الشارب ربّه عند وداعه قبول حجّه وعمرته وصلاته وسائر عمله، وليسأل الله أن ييسر له أداء الحج والعمرة مرارًا وتكرارًا، وألا يجعل تلك الحجة أو العمرة آخر العهد ببيته العتيق، وأن يرزقه الله العلم النافع والعمل الصالح وحسن الخاتمة.

﴿ التاسعة: حكم إفطار الصائم بماء زمزم. ﴾

يستحب بعض العلماء لمن كان بمكة - لأن ماء زمزم موجود فيها - أن يفطر بماء زمزم، وإن جمع بينه وبين التمر فحسن، والوارد عن النبي ﷺ يدل على أنه كان يفطر على جنس التمر، ولا أعلم عنه ﷺ أنه حث على الفطر بماء زمزم، لا أهل مكة ولا غيرها؛ فمن اجتمع له التمر وماء زمزم بدأ بالتمر وثنى بزمزم؛ فالتمر مبارك، وعليه أفطر النبي ﷺ، ويذكر العلماء حكمًا ومنافع للفطر على التمر لحلاوته وكثرة منافعه، ولو أفطر الشخص بماء زمزم فالأمر واسع، وإنما الكلام على الأفضل، والله المستعان.

﴿ العاشرة: هل يقرأ على ماء زمزم بنية الرقية؟ ﴾

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في «مدارج السالكين» (١/ ٨٠):

(١) صحيح.

أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٨/ ١٧٥).



وقد جربت أنا من ذلك في نفسي وفي غيري أمورًا عجيبة، ولا سيما مدة المقام بمكة؛ فإنه كان يعرض لي آلام مزعجة، بحيث تكاد تقطع الحركة مني، وذلك في أثناء الطواف وغيره؛ فأبادر إلى قراءة الفاتحة، وأمسح بها على محل الألم فكأنه حصاة تسقط، جربت ذلك مرارًا عديدة، وكنت آخذ قدحًا من ماء زمزم فأقرأ عليه الفاتحة مرارًا، فأشربه فأجد به من النفع والقوة ما لم أعهد مثله في الدواء، والأمر أعظم من ذلك، ولكن بحسب قوة الإيمان، وصحة اليقين، والله المستعان. انتهى.

وقالت اللجنة الدائمة كما في فتاواها - ١ (١ / ٣١٠):

ولم يثبت عن النبي ﷺ أنه كان يقرأ في ماء زمزم لأحد من أصحابه ليشربه أو يتمسح به؛ تحقيقًا لعرض أو رجاء الشفاء من مرض، مع عظم بركته وعلو درجته وعميم نفعه وحرصه على الخير لأُمَّته، ومع كثرة ترده على زمزم قبل الهجرة، وفي اعتنائه مرات وحجه للبيت الحرام بعد الهجرة، ولم يثبت أيضًا أنه أرشد أصحابه إلى القراءة عليه مع وجوب البلاغ عليه والبيان للأُمَّة، فلو كان ذلك مشروعًا لفعله وبينه لأُمَّته؛ فإنه لا خير إلا دلهم عليه ولا شر إلا حذرهم منه. لكن لا مانع من القراءة فيه للاستشفاء به كغيره من المياه، بل من باب أولى؛ لما فيه من البركة والشفاء؛ للأحاديث المذكورة.

وبالله التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

الرئيس

نائب رئيس اللجنة

عضو

إبراهيم بن محمد آل الشيخ

عبد الرزاق عفيضي

عبد الله بن غديان

انتهى.



وسئل سماحة الشيخ ابن باز **رَحْمَةُ اللَّهِ** كما في فتاوى نور على الدرب بعناية الشويعر (١٧ / ٢٩٧ - ٢٩٨):

ورد أن ماء زمزم لما شرب له، فهل يلزم أن يُقرأ فيه شيء من القرآن ويشربه المريض، أو نكتفي بشربه بدون قراءة؟

فأجاب **رَحْمَةُ اللَّهِ**: ماء زمزم شفاء لما شرب له من غير حاجة إلى القراءة، يقول **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «إنها مباركة، إنها طعام طعم، وشفاء سقم».

فالشرب منها، والاعتسال منها؛ كل ذلك من أسباب الشفاء والعافية، ويروى عنه **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أنه قال: «ماء زمزم لما شرب له»، لكن في سنده ضعفاً، ولكن الثابت أنه قال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «إنها مباركة، إنها طعام طعم، وشفاء سقم». والنبي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** لما فرغ من طوافه يوم العيد يوم النحر أتاها، وشرب عليه الصلاة والسلام. انتهى.

وسئل العلامة ابن عثيمين **رَحْمَةُ اللَّهِ**:

هل يجوز رش الطفل في دبره من ماء زمزم لوجود مرض فيه وهذا الماء مقروء فيه، في الحمام؟ وجزاكم الله خيراً.

الجواب:

يقرأ على ماء زمزم وغير ماء زمزم، ويمسح به موضع الألم في أي موضع من الجسم، لكن ينظف أولاً القبل والدبر من أثر البول أو الغائط، ثم يمسح بهذا الماء. انتهى، (اللقاء الشهري) (٦٩ / ٢١، بترقيم الشاملة آلياً).

﴿الحادية عشرة: هل تبقى خصائص ماء زمزم وفضائله إذا خلط بغيره

من المياه بعد خروجه من بئر زمزم؟

سئل العلامة ابن عثيمين **رَحْمَةُ اللَّهِ** من قبل أحد طلبته:

بارك الله فيكم، هل ماء زمزم إذا خلط بماء آخر هل يكون له حكم ماء زمزم؟



الجواب: أيهما أكثر؟

السائل: يأتون الحجاج لمدة سنة أو سنتين يخلطون كل وقت ويغسلون به أولادهم؟

الجواب: إذا غلب ماء زمزم لا بأس، وإلا فلا. انتهى، التعليق على صحيح البخاري [كتاب الحج] للعلامة ابن عثيمين **رَحْمَةُ اللَّهِ** (٣ / ١٠٧).
وسئل **رَحْمَةُ اللَّهِ** من قبل أحد طلبته:

أحسن الله إليك، كثير من الحجاج يأخذون ماء زمزم معهم إلى بلادهم، وهناك يزيدون عليه ماءً كثيراً ويوزعون على الناس؟

فأجاب: هذا غش، أما نقله إلى بلاد أخرى لا بأس، والخصائص التي فيه تبقى، أما خلطه بماء كثير أخشى أن يخلط اللتر بعشرة أرتال، أو لا؟ تزول فائدته، يضمحل. انتهى، الشرح الصوتي لزاد المستقنع (٢ / ٥٠٢).

وقال العلامة محمد آدم **رَحْمَةُ اللَّهِ** في «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى» (٨ / ٥٨٨):
خلط الماء المبارك كماء زمزم بماء آخر لا يخرج عن خاصيته؛ إذ بركته تعود عليه، فما يفعله بعض الحجاج عند رجوعهم إلى بلادهم من زيادة الماء على ما يحملونه من زمزم ليتكاثر فيمكنهم الموساة به لأقاربهم وأصحابهم؛ شيء مستحسن، والله أعلم. انتهى.

وهنا سؤال مشابه:

إذا تم إضافة ماء زمزم إلى ماء آخر، فهل يأخذ هذا الماء نفس صفات ماء زمزم، يعني: هل تتغير تركيبته وتصبح مثل تركيبة ماء زمزم، وهل يكتسب نفس فضل ماء زمزم وبركته؟



الجواب:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، أما بعد:
فماء زمزم إذا خلط بغيره من المياه؛ فإن الجميع لا يكتسب فضل ماء زمزم وبركته، بل البركة والفضل هنا تكون بقدر ماء زمزم فقط لاختصاصه بهذه البركة، ولا يستوي هذا الماء مع غيره من المياه التي لم تختلط بماء زمزم ولو كان كمية ماء زمزم قليلة، بناءً على قول من قال: إن الشيء لا يكون مستهلكاً بخلطه على جنسه؛ ففي «بدائع الصنائع» للكاساني: ولو حلف على ماء من ماء زمزم لا يشرب منه شيئاً، فصب عليه ماءً من غيره كثيراً حتى صار مغلوباً، فشربه، يحنث؛ لما ذكرنا من أصله أن الشيء لا يصير مستهلكاً بجنسه. انتهى.
فتاوى الشبكة الإسلامية (١١ / ٢٩، بترقيم الشاملة آلياً).

﴿ الثانية عشرة: ما حكم طبخ الطعام وعمل العصير والقهوة والشاي ونحو

ذلك بماء زمزم؟

هذه المسألة لها ارتباط بما قبلها، والأصل في الأشياء الإباحة والحل، وليس هناك ما يمنع من ذلك، وقد كان العباس بن عبد المطلب وذريته يخلطون ماء زمزم بالنيذ أو يضعون فيه زبيباً ينبذونه فيه ويسقون الحجاج، وقد أقرهم النبي ﷺ على ذلك، وأثنى عليهم، وشرب من نيذهم.

عن بكر بن عبد الله المزني قال: كنت جالساً مع ابن عباس عند الكعبة، فأتاه أعرابي فقال: ما لي أرى بني عمكم يسقون العسل واللبن وأنتم تسقون النيذ؟ أمن حاجة بكم أم من بخل؟ فقال ابن عباس: الحمد لله، ما بنا من حاجة ولا بخل، قدم النبي ﷺ على راحلته وخلفه أسامة، فاستسقى فأتيناه بإناء من نيذ



فشرب، وسقى فضله أسامة، وقال: «أحسنتم وأجملتم، كذا فاصنعوا»، فلا نريد تغيير ما أمر به رسول الله ﷺ. أخرجه مسلم.

وعن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ جاء إلى السقاية فاستسقى، فقال العباس: يا فضل، اذهب إلى أمك فأت رسول الله ﷺ بشراب من عندها، فقال: «اسقني»، قال: يا رسول الله، إنهم يجعلون أيديهم فيه، قال: «اسقني»^(١) فشرب منه، ثم أتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها، فقال: «اعملوا فإنكم على عمل صالح»، ثم قال: «لولا أن تغلبوا لنزلت، حتى أضع الحبل على هذه»، يعني: عاتقه، وأشار إلى عاتقه. أخرجه البخاري.



(١) يستفاد من هذا أنه لا ينبغي للإنسان أن يتقذر من أن يشرب من شراب قد تختلف أيدي الناس فيه، فضلاً عن التقذر عن شرب الماء من إناء أو وعاء شرب منه غيره مباشرة؛ فقد شرب أكرم الخلق وأطهرهم وأتقاهم ﷺ من هذا الماء بعد أن أخبر أن أيدي الناس بدوهم وحضرهم تختلف فيه.

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله في «فتح الباري» (٣/ ٤٩٢):

وفيه تواضع النبي ﷺ وحرص أصحابه على الاقتداء به، وكرهه التقذر والتكبر للمأكولات والمشروبات، قال ابن المنير في الحاشية: وفيه أن الأصل في الأشياء الطهارة؛ لتناوله ﷺ من الشراب الذي غمست فيه الأيدي. انتهى.

فإن قال قائل: لعل ذلك يختص بماء زمزم لزحمة الحجاج، وعدم إمكان التحرز من ذلك.

فالجواب: أن الأصل عدم الاختصاص، ومن جهة أخرى: قد كان الإناء الواحد يتعاقب عليه في الشرب عدد من الصحابة بحضرة النبي ﷺ في المدينة دون أن ينكر عليهم في وقائع متعددة، والله أعلم.



الفصل الثاني

المسائل الفقهية المتعلقة بالتنظيف بماء زمزم

﴿ الطهارة بماء زمزم لرفع الحدث الأكبر والأصغر، والاستنجاء وإزالة النجاسة به. ﴾

أجمع العلماء - كما سيأتي إن شاء الله - على صحة الطهارة بماء زمزم، ولكنهم اختلفوا في حكم ذلك، واختلفوا في الغسل في الغسل أشد من اختلافهم في الوضوء، واختلفوا في الاستنجاء وغسل النجاسة بماء زمزم أشد، وسبب ذلك فضيلة ماء زمزم، وما ورد في ذلك من الأحاديث الكثيرة؛ فماء غسل به جبريل قلب النبي ﷺ وأخبر نبينا ﷺ أنه لما شرب له، وأنه خير ماء على وجه الأرض، وأنه ماء مبارك، وأنه طعام طعم وشفاء سقم؛ يضمن به عن أن يُغتسل به أو تُزال به نجاسة، مع الإجماع على صحة رفع الحدث به وإزالة الخبث.

﴿ المسألة الأولى: حكم الوضوء بماء زمزم: ﴾

يصح الوضوء به عند جمهور العلماء بلا كراهة، خلافاً لأحمد في رواية عنه؛ لأن أعلم الناس بالله وأتقاهم له وأحرصهم على الخير، وأبعدهم عن كل شبهة وإثم، وأولاهم بتعظيم شعائر الله؛ قد توضأ به ﷺ.

وأهم ما استدلل به الجمهور في جواز الوضوء من زمزم ما يلي:

أولاً: وضوء النبي ﷺ منه.

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال:

«ثم أفاض رسول الله ﷺ، فدعا بسجل من ماء زمزم، فشرب منه وتوضأ، ثم



قال: انزعوا يا بني عبد المطلب، فلولاً أن تغلبوا عليها لنزعت»^(١).
ثانياً: أن الصحابة قد توضئوا من الماء النابع من بين أصابع النبي ﷺ، وهو أشرف من ماء زمزم.

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: عطش الناس يوم الحديبية والنبي ﷺ بين يديه ركة فتوضأ، فجهش الناس نحوه، فقال: «ما لكم؟» قالوا: ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك؛ فوضع يده في الركة، فجعل الماء يثور بين أصابعه كأمثال العيون، فشربنا وتوضأنا. قلت: كم كنتم؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة. أخرجه البخاري، وقد جاء الحديث في الصحيحين بألفاظ مختلفة مع اتحاد القصة.

وقد أجاب من كره الوضوء بماء زمزم عن هذا بأن وضوء النبي ﷺ من زمزم ووضوء الصحابة من الماء النابع من بين أصابعه رضي الله عنه؛ كان في وقت حاجة، لا في وقت سعة.

ونوقش: بأن ما حدث دليل على الجواز بلا كراهة، ولو كان ثمة كراهة لبينها النبي رضي الله عنه، لا سيما وقد قال للناس في الحج: «لتأخذوا عني مناسككم». ثم إن العباس وابنه عبد الله إنما منعا من الاغتسال بماء زمزم دون الوضوء، كما سيأتي قريباً إن شاء الله.

❁ الثانية: حكم الاغتسال من ماء زمزم:

الخلافاً فيه أشد من الخلاف في الوضوء من حيث جواز ذلك أو المنع منه،

(١) إسناده حسن إن شاء الله.

أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند (٢ / ٩)، والفاكهي في أخبار مكة (٢ / ٥٠).



لا سيما لمن لم يكن طاهر الأعضاء، مع الاتفاق على صحة رفع الحدث به،
ومن أهم أسباب المنع من الاغتسال بماء زمزم:

ما جاء عن العباس بن عبد المطلب وابنه حبر الأمة رضي الله عنهما من منع الاغتسال به.
عن زر بن حبيش قال: سمعت العباس وذكر زمزم فقال: «هي حِلٌّ وَبِلٌّ، لَا
أُحِلُّهَا لِمُغْتَسِلٍ»^(١).

وعن طاوس أنه سمع ابن عباس يقول أيضًا وهو قائم عند زمزم: «لا أحلها
لمغتسل يغتسل في المسجد، وهي لشارب ومتوضئ حِلٌّ وَبِلٌّ»^(٢).
وقالوا: إن النبي صلى الله عليه وسلم قد جعل شأن سقاية زمزم إلى العباس رضي الله عنه ومن إليه،
وهم لم يأذنوا بغير الشرب والوضوء.

فالصواب - والله أعلم - كراهة الاغتسال بماء زمزم لغير التداوي
والاستشفاء كما قال به جمع من أهل العلم، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية،
رحمهم الله جميعًا.

الثالثة: حكم الاستنجاء بماء زمزم وإزالة النجاسة به:

ذهب بعض العلماء إلى تحريم ذلك، والأكثر على كراهته، وأجازه بعض
العلماء، وعند بعض العلماء هو خلاف الأولى، والكل متفق على صحة إزالة

(١) حسن.

أخرجه أحمد في العلل (١٨٧/٢)، وابن أبي خيثمة في التاريخ الكبير (١٦٥/٥).
وله شاهد أخرجه الأزرق في أخبار مكة (٦١/٢)، والفاكهي في أخبار مكة (٦١/٢).

(٢) صحيح.

أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١٤/٥)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٤١/١)، ومن طريقه الشحامي في
الأحاديث السبعيات الألف (ص: ١٣٣)، وأخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في الطهور (ص: ١٩٩).



النجاسة به، واجتنابه في إزالة النجاسة أولى إلا إذا لم يوجد غيره، والله أعلم.

❦ الرابعة: حكم غسل الميت بماء زمزم:

لا شك أن تغسيل الميت بماء زمزم مجزئ إجماعاً؛ لأنه ماء مطلق، ولكن العلماء انقسموا في حكم ذلك بين مجيز ومانع.

❦ تنبيه:

إن لم نجد إلا ماء زمزم لتغسيل الميت فيجب غسله به، بناءً على القول الراجح في وجوب غسل الميت غير الشهيد، ولا يعدل عنه للتميم إلا لتعذر استعمال الماء.

❦ الخامسة: حكم التيمم مع وجود ماء زمزم:

قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ [المائدة: ٦].

أجمع العلماء على عدم جواز التيمم مع وجود الماء والقدرة على استعماله، دون الحاجة إليه في شرب إنسان معصوم الدم أو حيوان محترم. وماء زمزم هو ماء بإجماع العلماء، ولكن يحمل بعض الناس تعظيم هذا الماء والحرص عليه في أسفارهم عند عودتهم من مكة إلى بلادهم أن يخلوا باستعماله في الوضوء أو الغسل عند فقد غيره من المياه، فيعدلوا إلى التيمم.



وأحياناً يكون ماء زمزم مجموعاً مع أمتعتهم في أماكن الأمتعة في السيارات والحافلات، فيجعلون ذلك عذراً لهم في عدم استعماله، وليس ذلك بعذر، والله أعلم.

❁ السادسة: حكم بيع ماء زمزم:

إذا حاز الشخص شيئاً من ماء زمزم في أوعية كبيرة أو صغيرة؛ جاز له بيعه، والأدلة على ذلك كثيرة، منها:

أولاً: أنه قد صح أن النبي ﷺ استهداه من سهيل بن عمرو بعد صلح الحديبية قبل فتح مكة، ووجه الدلالة: أن الإهداء فرع التملك، ولولا أنه ملكه بالحياسة لما صح إهداؤه، وإذا كان الأمر كذلك جاز بيعه.

ثانياً: أن الأصل الإباحة والحل، ومن منع فعليه الدليل.
ثالثاً: أن من سبق إلى مباح وحازه فهو له، سواء كان ماءً أو صيداً أو حطباً، وما أشبه ذلك.

رابعاً: أن هاجر أم إسماعيل لما جعلت على زمزم حوضاً، ونزلت بها قبيلة جرهم واستأذنوها بالمقام عندها؛ أذنت لهم وقالت: ولكن لا حق لكم في الماء، فقالوا: نعم. كما في «صحيح البخاري»، وقد حكى نبينا ﷺ ذلك دون إنكار، ولم يرد في شريعته خلافه، والله أعلم.

❁ السابعة: ماء زمزم بمنزلة الطيب لا يُرد:

عن عبد الرحمن بن سلام الجمحي، قال: «رأيت سفيان بن عيينة، وأتى بماء زمزم، فشرب وسقى الذي عن يمينه وقال: ماء زمزم بمنزلة الطيب لا يُرد»^(١).

(١) حسن.

أخرجه أبو نعيم في الحلية (٧/ ٢٧٥).



من علم فضل ماء زمزم وبركته وأنه لما شرب له، فردّه وقد قُدّم له؛ فهو محروم، فقد استهداه رسول الله ﷺ وهو بالمدينة من سهيل بن عمرو وهو آنذاك مشرك بمكة بعد صلح الحديبية، وصح عن حبر الأمة ابن عباس رضي الله عنه أنه كان يتحف به ضيفانه، ونعمت التحفة ماء زمزم، وإذا كان الطيب والريحان لا يُرد لخفة محمله وطيب ريحه؛ فزمزم أولى ألا يرد لعظيم بركته وكثرة منافعه، فلا ينبغي لعاقل يريد نفع نفسه أن يردّه، بل ينبغي أن يفرح به ويستزيد منه ليشرب ويدعو ويستشفي به ويتوضأ إن احتاج منه، والله الموفق.



وأخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٢ / ٤٥) ولفظه: «ماء زمزم طيب لا برد». ولعله وقع فيه تصحيف من «يُرد» إلى «بُرد».



بهذا أكون قد انتهيت من هذا المختصر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، اللهم إني أبرأ إليك من حولي وقوتي، ومن كل حول وقوة إلا بك، اللهم بك آمنت ولك أسلمت، وعليك توكلت، وبك استعنت، وإليك أنبت، وإليك حاكنت، وبك خاصمت، اللهم أنت حسبي ونعم الوكيل، اللهم اهد قلبي، وثبت لساني، وحسن خلقي وخلقي، وعافني واعف عني، واغفر لي ولوالدي، وأصلحني وأصلح أهلي وذريتي، ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴾ [إبراهيم: ٤٠] ، ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ [آل عمران: ٨] ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

وكتبه / نعمان بن عبد الكريم الوتر

دار الحديث بمدينة السلام - يختل - المخا - اليمن السعيد

٤ شعبان سنة ١٤٤٣هـ

هاتف وواتس ٠٠٩٦٧٧١٢٦٦٧٠٢٠





- ٤ زمزم وما أدراك ما زمزم!
- ٥ **الباب الأول: أسماء زمزم وبيان معانيها**
- ٥ أسماءؤها كثيرة، وكثرة الأسماء تدل على شرف المُسَمَّى.
- ١٠ قصيدة رائعة: للشيخ المبارك الأديب أحمد بن شملان حفظه الله القائم على دار الحديث بمديرية السدة من محافظة إب الزمزية من القصائد الشمالية
- ١٢ **الباب الثاني: خصائص ماء زمزم**
- ١٢ الأولى: أن ماء زمزم من آيات الله البينات التي جعلها الله عند بيته العتيق....
- ١٢ وكونها من آيات الله من وجوه.....
- ١٣ الثانية: أن ماء زمزم داخل في قول الله تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَفَعَهُمْ﴾.....
- الثالثة: أن ماء زمزم ينبع من جوار بيت الله الذي جعله الله مباركاً وهدى للعالمين.....
- ١٤ الرابعة: أن جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ غسل بها قلب النبي ﷺ مرتين.....
- ١٤ مسألة: الحكمة في غسل قلب النبي ﷺ مرتين بماء زمزم دون سائر مياه السماء والأرض.....
- ١٥ الخامسة: أن النبي ﷺ مج في الدلو الذي شرب منها ثم أفرغها في بئر زمزم، وفي هذا بركة عظيمة على بركتها.....
- ١٦



- السادسة: أنها خير ماء على وجه الأرض..... ١٧
- السابعة: أن الله أنبعها بواسطة خير ملائكته وأشرفهم الروح الأمين جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، فهي هزيمة جبريل..... ١٧
- الثامنة: أنها سقيا إسماعيل وأمه عليهما السلام، فقد أنبعها الله غياثاً لهما لتقوم مقام الطعام والشراب..... ١٨
- التاسعة: أن زمزم كانت سبباً لعمارة مكة المكرمة..... ١٨
- العاشر: أن العين التي تمد بئر زمزم من جهة الحجر الأسود من عيون الجنة.. ١٩
- الحادية عشرة: أنها شراب الأبرار..... ١٩
- الثانية عشرة: أن التضلع من ماء زمزم العلامة الفارقة بين المؤمنين والمنافقين. ١٩
- الثالثة عشرة: أن الشرب من ماء زمزم من مناسك الحج ومستحباته عند جماهير السلف والخلف..... ٢٠
- الرابعة عشرة: أنه ما من ماء يصل إلى بئر زمزم إلا اكتسب خواصه، وهذا من أسرار الله وآياته في هذا الماء..... ٢٠
- الخامسة عشرة: أن ماء زمزم أفضل ما يُقَرَى وَيُتَحَفُّ به الضيف..... ٢١
- السادسة عشرة: أن ماء زمزم سقيا ضيوف الرحمن ووفده من الحجاج والعمار. ٢١
- السابعة عشرة: أنها مباركة وطعام طعم..... ٢١
- الثامنة عشرة: أنها لما شربت له..... ٢٢
- التاسعة عشرة: أنها شفاء سقم..... ٢٣
- بعض الحكايات العجيبة للمستشفين بهذا الماء العظيم..... ٢٤
- أولاً: الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ..... ٢٤



- ٢٤ ثانياً: العلامة ابن القيم فيما حكاه عن نفسه وعن غيره.....
- ٢٤ ثالثاً: الحافظ العراقي **رَحْمَةُ اللَّهِ**.....
- ٢٤ رابعاً: رجل به الفالج، شفاه الله منه بماء زمزم.....
- خامساً وسادساً: المؤرخ ابن فهد وحفيده يذهب الله ما بأعينهما من داء بسبب الاستشفاء بماء زمزم.....
- ٢٥ سابعاً: الشيخ محمد أبو شهبة استفاد من زمزم في تنظيم جهازه الهضمي ...
- ٢٦ ثامناً: امرأة كان عندها حصوات في المرارة أو الكلى، فأحضرت ماء زمزم وقرأت فيه الفاتحة والمعوذتين وشربت، ونزلت الحصوات.....
- ٢٧ تاسعاً: امرأة مغربية أيس الأطباء من شفائها وتوقعوا قرب وفاتها، فعافاها الله بماء زمزم.....
- ٣٢ هل ماء زمزم باقٍ لا ينقطع إلى يوم القيامة؟.....
- ٣٣ **الباب الثالث: أهم ما يتعلق بتاريخ زمزم ومبدأ ظهورها**.....
- ٣٣ الأولى: موجز لأهم النقاط.....
- ٣٥ الثانية: منسوب ماء زمزم لا يتغير.....
- ٣٦ الثالثة: من الذي أسند إليه القيام على سقيا زمزم؟.....
- ٣٧ **الباب الرابع: حديث «ماء زمزم لما شرب له» وكلام علماء الإسلام في بيان معناه** ..
- ٤١ فصل: من لم يتتبع بكلام رسول الله في ماء زمزم لم يتتبع بكلام الأطباء....
- ٤٢ فصل: هل يتلفظ بالنية عند الشرب ليحصل على مطلوبه؟.....
- الباب الخامس: علماء وصالحون شربوا ماء زمزم بنيات مختلفة فبلغهم الله ما نوا**
- وحصل لهم ما سألوا**.....
- ٤٣



- الأول: حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنه ٤٣
- الثاني: الإمام الزهري **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١٢٥هـ) ٤٣
- الثالث: الإمام أبو حنيفة **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١٥٠هـ) ٤٤
- الرابع: الإمام عبد الله بن المبارك **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١٨١هـ) ٤٤
- الخامس: الرجل الذي سمع ابن عيينة يحدث بحديث زمزم، فقام فشرب بنية أن يحدثه بمئة حديث، فحدثه ٤٤
- السادس: الإمام الشافعي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٢٠٤هـ) ٤٥
- السابع: إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٣١١هـ) ٤٥
- الثامن: والد الحكيم الترمذي، ولم أفق على تاريخ وفاته، ولكن ولده الحكيم توفي نحو سنة ٣٢٠هـ ٤٥
- التاسع: الإمام الحافظ المحدث الكبير القاضي أبو بكر يوسف بن القاسم الميانجي الشافعي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٣٧٥هـ) ٤٥
- العاشر: الإمام الحاكم أبو عبد الله **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٤٠٥هـ) ٤٦
- الحادي عشر: الخطيب البغدادي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٤٦٣هـ) ٤٧
- الثاني عشر: الإمام ابن العربي المالكي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٥٤٣هـ) ٤٨
- الثالث عشر: يحيى بن أحمد بن مسعود الأنصاري **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٦٢٤هـ) ... ٤٨
- الرابع عشر: القاضي أحمد بن إبراهيم بن عبد الغني الحنفي شمس الدين أبو العباس السروجي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٧١٠هـ) ٤٩
- الخامس عشر: العلامة ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٧٥١هـ) ٤٩
- السادس عشر: أحمد بن عبد الله بن عبد الله الشريف المكي الفراش بالحرم



- المكي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٧٦٢هـ) ٥٠
- السابع عشر: رجل فراش في الحرم المكي عمي، فشرب من ماء زمزم بنية الشفاء فشفي ٥٠
- الثامن عشر: الحافظ العراقي عبد الرحيم بن الحسين أبو الفضل **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٨٠٦هـ) ٥٠
- التاسع عشر: والد الإمام المقرئ ابن الجزري **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٧٨٥هـ) ٥١
- العشرون: العلامة الفقيه اللغوي علي بن محمد النحراري قاضيها **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٨٤٠هـ) ٥٢
- الحادي والعشرون: عبد الرحمن بن عمر بن رسلان، أبو الفضل ابن شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني الشافعي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٨٢٤هـ) ٥٢
- الثاني والعشرون: الشمس ابن عمار محمد بن عمار أبو ياسر المالكي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٨٤٤هـ) ٥٢
- الثالث والعشرون: الحافظ الذهبي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٧٤٨هـ) ٥٣
- الرابع والعشرون: الحافظ ابن حجر **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٨٥٢هـ) ٥٣
- الخامس والعشرون: المحدث الفقيه الأصولي الكمال ابن الهمام محمد بن عبد الواحد **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٨٦١هـ) ٥٤
- السادس والعشرون: الحافظ السخاوي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٩٠٢هـ) ٥٥
- السابع والعشرون: الحافظ السيوطي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٩١١هـ) ٥٥
- الثامن والعشرون: شمس الدين الحنفي أحمد بن محمد بن آق **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١١٦٥هـ) ٥٦



- التاسع والعشرون: العلامة التهانوي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١٣٩٤هـ) ٥٧
- الثلاثون: العلامة الفقيه أبو بكر بن عمر الأصبحي الشنيني **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٧٩٧هـ) من علماء اليمن..... ٥٧
- الحادي والثلاثون: الشيخ عبد الرشيد إبراهيم التتاري..... ٥٩
- الثاني والثلاثون: العلامة المحدث حماد الأنصاري **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١٤١٨هـ). ٦١
- الثالث والثلاثون: تلميذ العلامة المحدث وصي الله عباس **حَفِظَهُ اللَّهُ**. ٦٢
- هل صح عن عمر بن الخطاب **رَضِيَ اللَّهُ** أنه شرب من زمزم لظماً يوم القيامة؟ ... ٦٢
- فصل: علماء وصالحون لا يحصيهم إلا الله لم يدونوا مطالبهم من الله عند شربهم لزمزم..... ٦٣
- فصل: شبهة وجواب..... ٦٤
- فصل: ماء زمزم دواء وشفاء، والشافي هو الله وحده لا شريك له ٧١
- فصل: شبهة ثانية وجوابها..... ٧٣
- الباب السادس: مما جاء في ذكر زمزم وفضلها في الكتب السماوية السابقة..... ٧٥**
- الباب السابع: مكر وكيد أعداء الإسلام وأذنبهم بخصوص ماء زمزم..... ٧٧**
- فصل: كلام نفيس في هذا الباب لمؤرخ مكة المعاصر محمد طاهر الكردي ٨٢
- الباب الثامن: دراسات علمية وفحوصات طبية تتعلق بماء زمزم وكيف يتم تعقيمه والحفاظة عليه..... ٨٦**
- الفصل الأول: بعض نتائج الدراسات والفحوصات لماء زمزم..... ٨٦
- الفصل الثاني: تعقيم مياه زمزم..... ٨٩
- الفصل الثالث: جهود حكومة المملكة العربية السعودية العظيمة في خدمة



- الحرمين وزمزم تذكر وتشكر ٩٠
- الباب التاسع: أحاديث وأثار لا تصح في ماء زمزم.** ٩٢
- الباب العاشر: أمور أخرى وحكايات لا تصح وبعضها بدع وخرافات** ٩٤
- الباب الحادي عشر: حكم نقل ماء زمزم.** ٩٥
- فصل: هل يفقد ماء زمزم خواصه أو شيئاً منها إذا خرج من مكة؟ ٩٧
- الباب الثاني عشر: أحكام فقهية ومسائل شرعية تتعلق بماء زمزم** ١٠١
- الفصل الأول: المسائل والأحكام المتعلقة بشرب ماء زمزم ١٠١
- الأولى: آداب الشرب من ماء زمزم وما يستحب قوله عند شربه. ١٠١
- الثانية: يستحب الشرب من ماء زمزم في كل الأوقات والأحوال للحجاج والمعتمرين وغيرهم في مكة وغيرها، والشرب منها في مكة أكمل وأتم. ... ١٠٢
- الثالثة: يستحب الشرب من ماء زمزم والاستكثار منه ويتأكد عقب الطواف. . ١٠٢
- الرابعة: الشرب من زمزم عقب طواف الإفاضة من سنن الحج ومستحباته باتفاق العلماء. ١٠٣
- الخامسة: يستحب للحاج الوضوء من ماء زمزم بعد الإفاضة. ١٠٥
- السادسة: يستحب أن يصب الشارب من زمزم على رأسه بعد الشرب لا سيما بعد الطواف، وأكد بعد طواف الإفاضة. ١٠٦
- السابعة: يستحب التضلع من ماء زمزم للحاج وغيره. ١٠٧
- الثامنة: يستحب الشرب من زمزم عند وداع البيت. ١٠٧
- التاسعة: حكم إفطار الصائم بماء زمزم ١٠٨
- العاشرة: هل يقرأ على ماء زمزم بنية الرقية؟ ١٠٨



- الحادية عشرة: هل تبقى خصائص ماء زمزم وفضائله إذا خلط بغيره من المياه بعد خروجه من بئر زمزم؟ ١١٠
- الثانية عشرة: ما حكم طبخ الطعام وعمل العصير والقهوة والشاي ونحو ذلك بماء زمزم؟ ١١٢
- الفصل الثاني: المسائل الفقهية المتعلقة بالتطهر بماء زمزم ١١٤
- الطهارة بماء زمزم لرفع الحدث الأكبر والأصغر، والاستنجاء وإزالة النجاسة به ١١٤
- المسألة الأولى: حكم الوضوء بماء زمزم ١١٤
- الثانية: حكم الاغتسال من ماء زمزم ١١٥
- الثالثة: حكم الاستنجاء بماء زمزم وإزالة النجاسة به ١١٦
- الرابعة: حكم غسل الميت بماء زمزم ١١٧
- تنبيه ١١٧
- الخامسة: حكم التيمم مع وجود ماء زمزم ١١٧
- السادسة: حكم بيع ماء زمزم ١١٨
- السابعة: ماء زمزم بمنزلة الطيب لا يُرد ١١٨
- الخاتمة** ١٢٠
- الفهرس** ١٢١

